موسوعة القيم ومكارم الأخلاق العربية والإسلامية

(٢٨)

السلام

الباحث الرئيسي ورئيس الفريق العلمي
أ.د. مرزوق بن صنيتان بن تنباك

www.mtenback.com

دار رواح للنشر والتوزيع

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

www.mtenback.com

موسوعة القيم ومكارم الأخلاق العربية والإسلامية

٢٨

السلام

الباحث الرئيسي ورئيس الفريق العلمي
أ.د. مرزوق بن صنيتان بن تنباك

دار رواح

www.menbook.com
موقع المكتبة

ح مرزوق بن صنيتان بن تنباك ، ١٤٢١ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

موسوعة القيم ومكارم الأخلاق العربية والإسلامية/مرزوق بن صنيتان بن تنباك ... [أخ]. الرياض.

٥٢ ج؛ ١٧×٢٤ سم

ردمك : ٤-١٨٥-٣٨-٩٩٦٠ (مجموعة)

٣-٢١٣-٣٨-٩٩٦٠ (ج ٢٨)

١- الأدب العربي – موسوعات أ- ابن تنباك ، مرزوق بن صنيتان (م . مشارك)

ديوي ٨١٠,٣ ٢١/٢٠٧٨

رقم الإيداع : ٢١/٢٠٧٨

ردمك : ٤-١٨٥-٣٨-٩٩٦٠ (مجموعة)

٣-٢١٣-٣٨-٩٩٦٠ (ج ٢٨)

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

www.mtenback.com

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
توطئة	٥
السلام لغةً	٩
السلام اصطلاحًا	٩
معنى السلام	١٠
السلام غاية إنسانية ودينية	١٥
السلام في الإرث العربي الإسلامي	١٩
معنى السلامة ومراميها	٤٠
السلام عند المتيّمين والعُشّاق	٤٧
السلام في أمثال العرب	٥٥
فضيلة السلام	٥٨
السلام قيمةٌ اجتماعية	٦١
فلسفة السلام	٦٤
حب السلام	٦٧
آثار السلام	٦٩
الفهارس	٧٥

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

www.mtenback.com

فَإِذَا رُزِقْتَ خَلِيقَةً مَحْمُودَةً فَقَدِ اصْطَفَاكَ مُقَسِّمُ الأَرْزَاقِ

فَالنَّاسُ هَذَا حَظُّهُ مَالٌ وَذَا عِلْمٌ وَذَاكَ مَكَارِمُ الأَخْلَاقِ

حَافِظ إِبْرَاهِيم

موقع الدكتور مرتضى بن تنباك
www.mtenback.com

www.mtenback.com

توطئة:

لقد ذرأ الله الخلق في الدنيا، وأرسل إليهم الأنبياء والرسل، وجعل منهم الصالحين الذين يهدونهم الصواب ويعلمونهم الحق ويأمرونهم بمكارم الأخلاق وفضائل الأعمال، ويبعثون في نفوسهم حب السلام والدعوة إليه حتى يعيش الناس حياتهم سالمين مطمئنين، يرفرف السلام على رؤوسهم ويحوطهم الأمن ويحيط بهم الاستقرار.

ولقد كانت الشرائع السماوية شرائع محبة وسلام وأمان نزلت تعلم الناس طرق الاستقرار وتحثهم على اتباع سبيل الهدى، وجاءت الحضارات الإنسانية بمثل وعادات وقيم سامية تسعى لرقي الإنسان وسعادته وتحمل في طياتها مايسعده ويبعد عنه شبح الخوف.

وكل حضارة إنسانية جاءت في مضمونها وفي تعاليمها وفكرها وفي رسالة أصحابها، تدعو إلى الوئام والسلام وإلى استقامة السلوك البشري. والله الذي فطر الخلق أوجدهم أسوياء تميل أخلاقهم وطباعهم إلى الدعة والهدوء والراحة ويسعون إلى الوفاق ويحبون الاستقرار ويسعون للطمأنينة.

إلاّ أنّ عوامل التربية وظروف الحياة تفعل فِعْلَها العجيب في النفوس، فتحرفُ هذا، وتُوَجّهُ ذاك، فيقع الخلافُ والباطلُ في تلك النفوس، أو في بعضِها، ويكونُ الانحرافُ عن سنن الحّق، ويكون النزوع نَحو الشرّ والعدوان طارئًا في حياة البشرية.

ولكن النفس الراضية المطمئنة الداعية إلى السلام والمؤمنة بالمحبة تنتصر بإرادتها الخيرة، فينتصر السلام ودعاته والمحبون له، وتدوم نعمة الاستقرار.

إن أول ما يحتاج الإنسان إليه في حياته السلام مع النفس الأمارة بالسوء التي تحتاج إلى الترويض على حب السلام، كي تسلك السبل الصحيحة التي تؤدي إلى راحة البال واستقرار الضمير وتطبع صاحبها بصفات اللين، ومحبة الآخرين والرفق بمن هم في حاجة إلى الرفق من الناس، وهي عندئذ تكون نفسًا محبة للسلام داعية إليه، تطبقه عمليًا

www.mtenback.com

في السلوك مع الآخرين، وتنقاد إليه بطبعها وفطرتها، حيث يظهر السلام بخصائصه الحميدة فيضفي على صاحبه الميل إلى حياة يجللها الحب والإخلاص ويجملها استقرار النفوس وانجذابها إلى كل ما فيه نفع البشرية، بعيداً عن الأنانية وحب الذات، وبعيداً عن الكراهية والحسد وغير ذلك من السلوك الذي غالبًا ما يؤدي إلى فساد المجتمعات، وتفشي الأمراض الأنانية بين أفرادها، فتكون المحصلة عندئذ سريان أمراض التفكك والانعزال وقطع الروابط الموثقة لعلاقات الناس بعضهم ببعض، وانطواء بعض الناس إلى الداخل بدلاً من انفتاحه على الآخرين للاستفادة منهم وإفادتهم، ثم الخوف من المجهول حين لا يجد الفرد من يمدّ له يد العون، فيتقذه من موقف لا يقوى وحده على الخروج منه.

إن ترويض النفوس على محبة السلام مهمة صعبة، وما ذلك إلا لأنه ليس سلوكًا آنيًا ينتهي بنهاية الحدث ثم تعود النفوس إلى طبائعها، حب السلام ينبغي أن يغرس في النفوس ليمازج الطبيعة ولا ينفك عنها في شدة أو رخاء، في خوف أو أمن، بل يظل سمة تطبع الشخصية بطابعها المميز بروح السلام المطمئنة إليه الداعية إلى انتشاره، المؤمنة بقيمه وأهميته، فإذا بلغت النفس البشرية هذا المستوى، كانت عندئذ عامل سلام فلا تثير ما يخالف ميلها ولا تمارس ما يتجاوز طبيعتها أو يخالفها.

وقبل حاجة المرء إلى السلام مع النفس تكون حاجته للسلام مع العقل الذي ركب فيه ليهديه للصواب والخير ذلك أن العقل موجه وقائد إلى كل سلوك لأنه متحكم في كل حواس المرء، مسؤول عن تصرفاتها، فإذا كان العقل قد وعى السلام وهضم معناه وآمن برسالته واعتقد بأهيمته للفرد وللناس كافة صار العقل باعث سلام في كل أعضاء الجسم وفي حركات الحواس وعندئذ سيضفي على كل جارحة توجيهًا يقودها إلى توظيف السلام عمليًا، وممارسته عن إيمان وقناعة بفضله وقيمته. والعقل أحوج ما يكون إلى السلام ومعرفة مضامينه وأغراضه وأهدافه حتى يصبح صاحبه عندئذ مسالمًا وداعيًا إلى السلام فإذا صح ذلك له واستقام الطريق إليه والإيمان به وبما

www.mtenback.com

يجلبه على الفرد والأمة من طمأنينة واستقرار، وصل إلى ذلك الشعور الإيماني الذي هو السلام نفسه، وهناك ينعكس حب السلام والرغبة فيه على من حوله ومن يتعامل معه. ويحتاج إلى السلام مع الكون حتى يصير تفكيره موجهًا ومؤثرًا في أفعال الحواس التي تقع في قبضة العقل يتحكم فيها ويكون مسؤولاً عن أعمالها. والإنسان ما هو إلا ذرة صغيرة في ملكوت الله فإذا سالم هذا الملكلوت وآمن برسالته التي حمّلها في عمارة الكون والمحافظة عليه صار السلام مطلبًا له مع الكون وساد فيه وحاول مده إلى كل ما له صلة بهذا المحيط، وعندئذ يصبح السلام مع الكون باعثًا على الشعور بالمحافظة على السلام بعمومه ومفهومه الشامل. ومثل ذلك يقال عن صلة الإنسان بكل شيء فهو بحاجة إلى السلام مع نفسه وبحاجة إليه مع أسرته وفي بيته ومع أبيه وأمه وأهله وأولاده وصديقه، فإذا صحت نيته في السلام مع هذا المحيط الصغير صحت نيته في السلام مع كل ما وراء ذلك فكان السلام مع الأجيال وكان السلام مع الحضارات وكان السلام مع كل شيء يتحكم الإنسان فيه أو يؤثر فيه ويتأثر به.

ان السلام معنى لا يمكن أن يحصر أو يقصر في مقابلة ناقصة مع الحرب، وهو المعنى القريب دائمًا عندما يذكر السلام، لكن السلام الذي نعنيه أشمل وأعم، فلا يقف في مقابل الحرب أو الخوف، بل يتجاوز إلى التعلق به طبيعة وفطرة، وبالمجتمع حاجة، أو هو ما يجب أن يعرض بهذه الصورة الكاشفة ذات الأبعاد المتوهجة التي تضيء كل شيء تدفع إلى عمل أوسع من تقابل الكلمات وتأثير المعاني ومحدودية النظرة. وما يحاوله هذا البحث هو إثارة هذه الشمولية لمعنى السلام ليشمل كل شيء.

وحتى يكون السلام معنى أعم وأشمل كي يحمل هذه القيم الأخلاقية وهو ما ندعو إليه ونريده وقد أصّلت حضارة العرب هذه المعاني للسلام وحرصت عليها، وكان في موروثها الفكري والأدبي الذي تعرض هذا البحث لبعض جوانبه الشاهد الحي على رؤية العرب السليمة للسلام ورغبتهم فيه وحبهم له ما داموا يستطيعون دفع ضده.

www.mtenback.com

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

www.mtenback.com

السلام لغة:

في لسان العرب: السلامُ والسلامة: البراءةُ، وتَسَلَّمَ منه: تَبَرَّأ. والسلامة العافية[1]. وسَلِمَ من البلاء، سلامةً وسلامًا، وسَلِمَ من المرضِ: بَرِئ، وسَلَّمَهُ اللهُ[2].

وسلم له كذا: خلَص، فهو سالم وسليم. وأسلم: انقاد. وأسلم: أخلص الدين لله. وأسلم: دخل في السلم. وأسلم الشيء إليه: دفعه. وأسلم فلانًا: خذله وأهمله وتركه لعدوّه وغيره. وسالمه: صالحه، وتسالما: تصالحا. واستسلم: انقاد. والسلام: التسليم، وهو السلامة والبراءة من العيوب، وهو الأمان، والصلح.

والسلامُ اسم من أسماءِ اللهِ الحُسْنَى، لسلامتِه من العَيْبِ والنَّقْصِ.

والسلام ضدُّ الحَرْبِ، وله عِنْدَ أهلِ اللغة معانٍ أخرى، بعضها يتصل ببعض، قربًا في المعنى أو بُعْدًا.

السلام اصطلاحًا:

إنه تحقق العدل بما يكفل لكل إنسان مريدٍ للخير مبتعد عن فعل الشرّ؛ أن يعيش بهناءة وأمانٍ واستقرار، في مجتمع لا يتعدى فيه أحد على الحقوق، ولا يتجاوز الحدود. فيذوق الناس طعم السعادة الحقيقية في تواصلهم وتراحمهم، وتزدهر الحضارة وتعمر الأرض بالخيرات، بعد أن تطهرت النفوس وصار السلام غايةً يسعى إليها المجتمع في سائر أوجه النشاط وأساليب الحياة فيه.

---

[1] ابن منظور، محمد بن مكرم الأنصاري: لسان العرب، القاهرة، الدار المصرية للتأليف والترجمة، تراثنا، دون تاريخ ج١٥، ص ١٨١. وانظر : أنيس، د. إبر اهيم، وزملاؤه: المعجم الوسيط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢؛ مادة سلم.

[2] الزمخشري، محمود بن عمر: أساس البلاغة، بيروت، دار صادر ودار بيروت، (١٣٨٥هـ/١٩٦٥م)، ص٣٠٦.

www.mtenback.com

معنى السلام:

السلام اسم يطلق على وضع من الاستقرار والأمن ، وسميت الجنة دار السلام كما قال تعالى: ﴿لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِندَ رَبِّهِمْ﴾[٣]. وفيه أقوال منها أن السلام أمانُ اللهِ في الأرض[٤]. وقال الشوكاني في تفسير الآية: دار السلام، أي الجنة؛ لأنَّها دارُ السلامة من كُلِّ مكروه، أو دارُ الرَّبِّ السلام مدّخرةً لهم عند ربهم[٥]، وقال عن الآية: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ﴾[٦]: والله يدعو إلى عمل الجنة[٧].

وقيل سُمِّيت الجنةُ دارَ السلام، لأنَّها دار السلامة الدائمة التي لاتنقطع، ولاتَفْنَى، وهي دارُ السلامةِ من الموتِ والهَرَمِ والأسقام[٨]. وباسمِ الجنَّة سُمِّيَتْ بغداد حاضرةُ الخلافة العباسية مدينة السلامِ، لقربها من دجلة، وكانت دجلةُ تُسَمَّى نَهْرَ السلامِ[٩]. كما سُمِّيَتْ بذلك الأستانةُ عاصمة الدولة العثمانية تشبيهًا لها ببغداد. قال أحمد شوقي:

دَارُ الشَّرَائِعِ رُوما كُلَّمـــا ذُكِـرَتْ دَارُ السَّلَامِ لَهَا أَلْقَتْ يَـــدَ السَّـلَمِ

فقد جعل شوقي روما بلد القانون والدستور الروماني القديم والأستانة دار السلام في منزلة واحدة، بل جعل روما تدين للأستانة وتلقي لها يد المسالمة، وما ذلك إلا إعزازًا لها وتقديرًا لمكانتها.

أما حافظ إبراهيم فقد جعل دارَرعاية الأيتام دارًا للسلام، حين قال[١٠]:

---

[٣] سورة الأنعام: الآية ١٢٧.

[٤] ابن منظور: لسان العرب، ج١٥، ص١٨٢.

[٥] الشوكاني، محمد بن علي: فتح القدير، بيروت، دار المعرفة، (١٣١٥هـ/١٩٩٥م)، ج٢، ص٢٠١.

[٦] سورة يونس: الآية ٢٥.

[٧] الشوكاني: فتح القدير،ج٢، ص٥٥١.

[٨] ابن منظور: لسان العرب، ج١٥، ص١٨٣.

[٩] المصدر السابق، ص١٩١.

[١٠] حافظ إبراهيم: ديوانه، دار العودة، بيروت، ١٩٧٣م، ج١، ص ٢٨٦.

www.mtenback.com

مُلِئَتْ رَحْمَةً وَفَاضَتْ حَنَانًا فَهْيَ لِلْبائِسَاتِ دَارُ السَّلَامِ

وقال الشاعر[11] وقد أذعن أمام من يحب، وألقى إليها السَّلَمَ، لينال الرضا، وتكون ثمة إماءةٌ له من حواجبها أوعيونها، يفهم منها أنها راضية عنه، فكانت سلمًا له، وحسبه ذلك.

وَقَفْنا فَقُلْنا: إِيهِ، سِلْمٌ، فَسَلَّمَتْ فَمَا كَانَ إِلاَّ وَمْؤُهَا بِالْحَواجِبِ

والسِّلْمُ: الصُّلْحُ[12]، ويأتي السَّلامُ بمعنى التحية، وهو الاسمُ من التسليم.

قال تعالى: ﴿فَقُلْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾[13]. وقال نبيُّ الرحمة: «أفشُوا السلامَ تَسْلَمُوا»[14]. وقال في حديث آخر: «السلامُ تحيةُ أهلِ الجنة»[15]. وقال العباس بن الأحنف[16]، وقد شمل اليأس قلبه وعمَّه إحساس بالاكتئاب بعد رحيل أحبابه، و لم يَعُدْ يملكُ بعد هذا اليأس إلا أن يلقي بالتحية على من نزح ونأى:

سَلَامٌ عَلَى النَّازِحِ الْمُغْتَرِبْ تَحِيَّةَ صَبٍّ بِهِ مُكْتَئِبْ

وقال أبو الطيب المتنبي[17] ملتمسًا لنفسه العذر عن عدم ردِّ السلام على الممدوح لأنه كان مشغولاً به:

---

[11] ابن منظور: لسان العرب ج١٥ انظر: ص ١٨١.

[12] المصدر السابق، انظر: ص١٨٤.

[13] سورة الأنعام: الآية ٥٤.

[14] أحمد بن حنبل: المسند، تحقيق: أحمد شاكر، القاهرة، (١٣٦٨هـ/١٩٤٩م -١٩٥٦م) ج٤، ص١٨٦.

[15] المصدر السابق، ص٢٨١.

[16] العباس بن الأحنف: ديوانه، تحقيق: عاتكة الخزرجي، المغرب، مطبعة فضالة (١٣٩٧هـ/١٩٧٧م)، ص٤١.

[17] المتنبي، أبو الطيب أحمد بن الحسين: ديوانه بشرح الواحدي، بغداد، مكتبة المتنبي، (د.ت)، ص٢١.

www.mtenback.com

فَشُـــغِلْتُ عَـــنْ رَدِّ السَّـــــلا مِ وَكَـــانَ شُـــغْلِي عَنْـــكَ بِـــــكْ

وقال في رثاء خولةَ أخت سيف الدولة [18] وقد رأى المرثية تحتجب بالـــتراب، وتُوارى القبر وهي العفيفة الطاهرة الأردان التي كانت الحُجُب تُقام دونها في حياتهـــا لعفتها وشرفها وصيانتها:

قَدْ كَانَ كُلُّ حِجَـــابٍ دُونَ رُؤْيَتِهـــا فَمَا قَنِعْتِ لَهَا يَـــا أَرْضُ بِـــالْحُجُبِ

وَهَلْ سَمِعْتِ سَلامًا لِـــي أَلَـــمَّ بِهَـــا فَقَدْ أَطَلْتُ،وَمَا سَلَّمْتُ عَنْ كَثَـــبِ

أما قوله تعالى: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلامًا﴾[19] فمعناه قالوا تَسَـــلُّمًا وبراءةً، لاخَيْرَ بيننا وبينكم، ولا شرٌ[20].

ويجوز أن يكون السَّلامُ والسلامة بمعنىً واحد قال الشاعر[21]:

تُحَيِّـــي بِالسَّـــلامَةِ أُمُّ بَكْـــرٍ وَهَلْ لَكَ بَعْدَ قَوْمِـــكَ مِـــنْ سَـــلامِ

وإهداءُ السلام أمرٌ مألوفٌ عند العرب منذ القديم. قال بعض شعرائهم[22]:

أَظَلُـــومُ إِنَّ مُصَـــابَكُمْ رَجُـــلاً أَهْـــدَى السَّـــلامَ تَحِيَّـــةً ظُلْـــمُ

إن هذا الشاعر القديم يخاطب محبوبته ظلوم قائلاً: إن ما فعلتموه بالوامق المحب من حرمان وإيذاء، إنما هو ظلم بيّنٌ، وهو الذي مازاد على أن أهدى التحية فكيـــف تقابل تحيته لكم بهذا الظلم. إنَّ هذا من عقوق المحبة والأحباب.

---

[18] المتنبي: ديوانه انظر ص ٦١.

[19] سورة الفرقان: الآية ٦٣.

[20] ابن منظور: لسان العرب ج١٥ انظر ص١٨١.

[21] المصدر السابق نفسه.

[22] الغلاييني، مصطفى: جامع الدروس العربية، إيران، طبعة مصورة (د.ت) ج٣، ص٢٨١.

www.mtenback.com

وقال العباس بن الأحنف[٢٣] مخاطبًا سكان يثرب حيث فتاته تعيش بين ظهرانيهم:

يَاأَهْلَ يَثْرِبَ مَاتَقْضُونَ فِي رَجُلٍ ... صَبِّ الفُؤادِ كَئِيبٍ غَيْرِ مَمْنُوحِ

أَهْدَى السَّلاَمَ إِلى خَوْدٍ بِأَرْضِكُمُ ... مِنَ الْعِراقِ عَلَى بُعْدِ الْمَنَادِيحِ

فالنَأي وبُعد الشُّقَة لم يمنعا العباس من إهداء التحية والسلام من أرض العراق إلى يثرب في الحجاز، لعلّ شوق الفؤاد يلاقي بردًا على بعد المسافات.

وإقراءُ السلام مِثْلُ إهدائه. وفي الأثر: «تقرأ السَّلامَ على مَنْ عَرَفْتَ، وعلى مَنْ لم تعرفْ»[٢٤]. وفي الحديث: «فَلْيُقْرِئْهُ مني السَّلام»[٢٥]. وقال عمرو بن الوليد وهو بالشام يحن إلى الحجاز[٢٦] ويبعث إلى أهله وذويه بالتحية والسلام ويصور لهم مايعانيه في غربته وبعده عنهم:

أَقْرِ مِنّي السَّلامَ إِنْ جِئْتَ قَوْمِي ... وَقَلِيلٌ لَهُم لَدَيَّ السَّلامُ

أَقْطَعُ اللَّيْلَ كُلَّهُ بِاكْتِئَابٍ ... وَزَفِيرٍ، فَمَا أَكَادُ أَنَامُ

وهند الهمدانية تبعث بالسلام إلى من شغف الفؤاد، وتُلمّح له بأن ثمة فتيانًا كرامًا من بني قومها وفيهم الغَنَاءُ عنه، تقول[٢٧]:

أَلاَ فَاقْرِهِ مِنَّا السَّلامَ، وَقُلْ لَهُ: ... غَنِينَا بِفِتْيانٍ غَطَارِفَةٍ مُرْدِ

---

[٢٣] العباس بن الأحنف: ديوانه، ص٧٣.

[٢٤] البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، القاهرة (١٣٤٥هـ)، كتاب الاستئذان – الباب ٩.

[٢٥] ابن حنبل: المسند ج٢، ص٢٩٨.

[٢٦] ابن بليهد، محمد بن بليهد: الجغرافية الأدبية، حققه: د. محمد بن سعد بن حسين، الرياض، مطابع الفرزدق، (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م)، ج١، ص٣٢٧.

[٢٧] حسن أبو ياسين: شعر همدان وأخبارها، الرياض، دار العلوم، (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) ص٣٤٥.

www.mtenback.com

أمّا العباس بن الأحنف[٢٨] فإنه يخاطب أحبته في رسالة خطّها إليهم، ويطلب فيها أن يكونوا على علمٍ بشقاء فؤاده وعذابه وألمه:

يَا كِتابِي ! اِقْرأ السَّلامَ عَلَى مَنْ ... لاَ أُسَمِّي، وَقُلْ لَهُ يَا كِتَابِي:

إِنَّ كَفَّا إِلَيْكُمُ كَتَبَتْنِي ... لَشَقِيٌّ فُؤَادُهَا فِي عَذَابِ

وقال أيضًا[٢٩] يصور حاله لحظة وصول تحية الأحباب، وإذا نفسُه تتماسك وكَرْبُهُ يزول:

إِذَا قِيْلَ: تُقْرِيكَ السَّلامَ تَمَاسَكَتْ ... حُشَاشَةُ نَفْسِي، وَانْجَلَتْ غَمْرَةُ الْكَرْبِ

ويكون السلام بمعنى الترك، يقال: كنتُ راعيَ إبلٍ، فأسلمتُ عنها، أيْ تركْتُهَا. وكلُّ صنيعةٍ أو شيءٍ تركْتَه، وقد كنتُ فيه فقد أسلمتَ عنه[٣٠].

ويجيءُ السَّلامُ بمعنى الاستسلام والانقياد[٣١].

والإسلام والسَّلامُ بمعنى واحد، وهو الانقيادُ وإظهارُ الخضوع، وإظهارُ الشريعة، والالتزامُ بما أتى به النبيُّ ﷺ، وبذلك يُحْقَنُ الدمُ، ويُسْتَدفعُ المكروهُ. قال ثعلبُ: الإسلام باللسان، والإيمانُ بالقلب[٣٢].

يقول امرؤ القيس بن عابس[٣٣]:

فَلَسْتُ مُبَدِّلاً بِاللّهِ رَبًّا ... وَلاَ مُسْتَبْدِلاً بِالسِّلْمِ دِينَا

فهو يعلن عن تمسكه بعبادة الله ويرفض أن يستبدل بالإسلام دينًا آخر.

---

[٢٨] العباس بن الأحنف: ديوانه ص ٢١.

[٢٩] المصدر السابق، ص ٣٦.

[٣٠] ابن منظور، محمد بن مكرم: لسان العرب، ج١٥ ص ١٨٣.

[٣١] المصدر السابق، ج١٥ ص ١٨٣.

[٣٢] المصدر السابق، ج١٥، ص١٨٦.

[٣٣] المصدر السابق، ج١٥ ص ١٨٧.

www.mtenback.com

ويأتي السِّلْم مصدرًا كما في قول كثير عزّة يمدح عبد العزيز بن مروان[٣٤]:

وَأَلْفَيْتَنا سِـــلْمًا، فَصَدَّعْـــتَ بَيْنَنَـــا كَما صَدَّعَتْ بَيْنَ الأَدِيـــمِ خَوَالِقُـــهْ

فقد جاء السِّلْم في بيت كثيّر هاهنا وصفًا، أي أنه أراد فألفيتَنا رجالاً سِلْمًا، أي ذوي سِلْمٍ، والشاعر هنا يخاطب ممدوحه ويعاتبه قائلاً: لقد وجدْتنا في حـــال سِـــلْم، والتئام شمل، نطلب مودتك ونسعى إلى التقرب منك، لكنك عرّضت مابيننا للشـــقاق والتمزق كما يتمزق الأديم.

وكان عَرَبُ الجاهلية يُحَيِّي بعضُهم بعضًا بإلقاء السلام؛ وكان أحدهم يقـــول لصاحبه: أنعم صباحًا وعِمْ مساءً، ويقولون لملوكهم: أبيتَ اللعن، وهي تحية خاصـــة بالملوك، كما كانوا يقولون: سلامٌ عليكم، فكأن هذه التحية علامةٌ للمســـالمة، وأنـــه لاحْرَبَ هنالك.

ثم جاء الإسلام فاقتصروا على قولهم «السلام عليكم» وأُمِروا بإفشائه فيمـــا بينهم[٣٥] وترك ماسواه من تحية الجاهلية.

السلام غايةٌ إنسانية ودينية :

عَرَفَ الإنسان السلم منذ أن برأ الله الخَلْقَ على ظهر هذه البسيطة، وكـــانت دعوة الأنبياء تحمل بذور الخير والمحبة والسلام. وآدم عليه السلام غضب لقتل أحد ابنيه الآخر، ظلمًا وعدوانًا، ومخالفةً لدعوة السلم التي ظهرت في قول أخيه: ﴿لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ﴾[٣٦]. ولقد توالى الرســـل يحملـــون بـــين جوانحهم رسالة السماء، والدعوة إلى الإخاء والمساواة والمحبة والسلام.

---

[٣٤] كثير عزة: ديوانه، تحقيق: عدنان زكي درويش، دار صادر، بيروت، (١٩٩٤م)، ص١٨١.

[٣٥] ابن منظور: لسان العرب، ج١٥، ص ١٨١.

[٣٦] سورة المائدة: الآية ٢٨.

www.mtenback.com

فإبراهيم أبو الأنبياء لم يَدْعُ قومه إلى الله وتوحيده بالحرب والقتال والشر والعدوان. بل دعاهم إلى عبادة الواحد القهار بالحسنى، وسلك إلى ذلك مسلك العدل والمحبة والسلام.

وكذلك كان دأب أبنائه من الأنبياء الكرام حتى بعثة النبي محمد ﷺ الذي كانت وسيلته في الدعوة إلى الله الحكمةَ والموعظةَ الحسنة، والله تعالى يأمره بذلك في قوله: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾[٣٧].

وجاءت الدعوة إلى السلامة والنجاة صريحة على لسان مؤمن آل فرعون، حيث قال: ﴿وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ﴾[٣٨]. كما جاءت في التنزيل: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ﴾[٣٩].

إن الله يأمر عباده المؤمنين أن يدخلوا في السلم، وأن يَسْعَوْا لتحقيقه لما فيه من الخير والمنفعة لهم، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾[٤٠] ويأمر نبيّه الكريم أن يميل إلى الأخذ بأسباب السلم إنْ مال العدو إلى ذلك، قال تعالى: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾[٤١].

---

[٣٧] سورة النحل: الآية ١٢٥

[٣٨] سورة غافر: الآية ٤١.

[٣٩] سورة يونس: الآية ٢٥.

[٤٠] سورة البقرة: الآية ٢٠٨.

[٤١] سورة الأنفال: الآية ٦١.

www.mtenback.com

ولم يكن الإنسان العربي في جاهليته بعيدًا عن فكرة السلام ، وكثيرًا ماكانت الحروب تفشو وتنتشر ويعمّ شرُّها الناس إلى أن يأتي منْ يطلب الصلحَ، ويسعى إلى السلم، وحَقْنِ الدماء، والإبقاء على النفوس بعيدةً عن ويلات الحرب وشرورها.

ها هوذا عُروةُ بن الورد، سيد الصعاليك في الجاهلية يدعو بعض خصومه إلى السِّلم والصلحِ، وأن يلزم ذلك، ويَدَعَ الحربَ وشرَّها، والقتال وفتنته، يقول[٤٢]:

تَمَنَّى غُرْبَتِي قَيْسٌ، وَإِنِّي لَأَخْشَى إِنْ طَحَابِكَ مَا تَقُولُ

عَلَيْكَ السِّلْمَ، فَاسْلِمْها إِذَا مَا أَوَاكَ لَهُ مَبِيتٌ أَوْ مَقِيلُ

أراد: الزمِ الصُّلْحَ، واطلبِ السلمَ، وتَجَنَّبِ الحَرْبَ فذلك أجدى لك وأنفع من الحروب وشرورها.

وقيس بن الخطيم يلوم بني عوف خصومَهُ، لأنهم أطاعوا أميرهم الذي نهاهم عن السلم، وحرّضهم على الحرب[٤٣]:

أَطَاعَتْ بَنُو عَوْفٍ أَمِيرًا نَهَاهُمُ عَنِ السِّلْمِ، حَتَّى كَانَ أَوَّلَ وَاجِبِ

والشاعر الجاهلي عبد الله بن العجلان يقف الموقف ذاتَه من بعض خصومه ممن دعا قومه إلى الحرب ونهاهم عن السلم، ودفعهم في طريق الغواية والشر يقول[٤٤]:

فَأَنْتَ مَنَعْتَ السِّلْمَ يَوْمَ لَقِيتَنَا بِكَفَّيْكَ تُسْدِي غَيَّةً وَتُنِيرُهَا

لكننا نجد في موقف الشاعر الجاهلي الأشعر الجعفي مايبعث على الإعجاب والتقدير حين نراه يتمنّى أن يكون مع القوم الذين أنهَوا الصراع مع أعدائهم بمَسْحِ اللِّحَى. ومَسْحُ اللحى عندهم كناية عن الصلح وطلب السلم، يقول الأشعر[٤٥]:

---

[٤٢] صفدي، مطاوع، وحاوي، إيليا: موسوعة الشعر، شركة خاط، بيروت، (١٩٧٥م)، ج١، ص١٨١.

[٤٣] المصدر السابق، ج١، ص٣٩٨.

[٤٤] المصدر السابق، ج٢، ص٦٧٥.

[٤٥] المصدر السابق، ج٤ ص ٦٨-٦٩.

www.mtenback.com

وَإذا رَأَيْتَ مُحَارِبًا وَمُسَالِمًا ... فَلْيَبْغِني عَنْدَ الْمَحَارِبِ مَنْ بَغَى
مَسَحُوا لِحَاهُمْ ثُمَّ قَالُوا: سَالِموا ... يَالَيْتَنِي فِي الْقَوْمِ إِذْ مَسَحُوا اللِّحَى

وزهيرٌ شاعر السلم في الجاهلية، أشاد بموقف سيدين عظيمين هما الحارث بن عوف وهرم بن سنان اللذان دفعا أموالاً كثيرة من أجل وقف الاقتتال ونزف الدم بين القبيلتين الأختين عبس وذبيان. يقول زهير يمدحهما ويكبر عملهما وسعيهما للسلم[٤٦]:

يَمِينًا لَنِعْمَ السَّيِّدَانِ وُجِدْتُمَا ... عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ سَحِيلٍ وَمُبْرَمِ
تَدَارَكْتُما عَبْسًا وَذُبْيَانَ بَعْدَمَا ... تَفَانَوْا، وَدَقُّوا بَيْنَهُمْ عِطْرَ مَنْشِمِ
وَقَدْ قُلْتُما: إِنْ نُدْرِكِ السِّلْمَ واسِعًا ... بِمَالٍ وَمَعْرُوفٍ مِنَ الْقَوْلِ نَسْلَمِ
فَأَصْبَحْتُما مِنْها عَلَى خَيْرِ مَوْطِنٍ ... بَعِيدَيْنِ فِيهَا مِنْ عُقُوقٍ وَمَأْثَمِ

ولزهير بن أبي سُلْمَى مواقف كثيرة وقف منها منددًا بالحرب وداعيةً إلى السِّلْمِ وحَقْنِ الدماء. كان يقف هذه المواقف في مجتمع امتلأت البلادُ فيه بالدماء والقتلى، وفي دنيا عَلَتْ فيها صرخات الثأر والحرب والانتقام، لكنه رأى في السلم منجاة وملاذًا من شرور الحرب وويلاتها فاندفع يتغنى بدعوة السلم، ويشيد بسيّدي بني مرة، ويكبر عملهما ودعوتهما إلى السلام وحقن الدماء.

وإذا رجعنا إلى تاريخنا القديم فإننا نطالع كثيرًا من مواقف السلام، وطلب الصلح، والرغبة في الوئام، يرفع فيها رجالُ أمتنا وأبطالها رايات المحبة وينادون بالسلام.

كانت الدعوات إلى السلام ترتفع بين قعقعة السلاح، وتصارع الرجال، ولقاء السيوف واعتناق الأسنّة. هذا مع وجود التفوق في القتال وغلبة من كان يدعو إلى السلام.

---

[٤٦] زهير بن أبي سلمى: ديوانه، تحقيق: كرم بستاني، بيروت، دار صادر، (د.ت)، ص٧٩.

www.mtenback.com

كان العربي يهادن أعداءه، وهو المنتصر عليهم، ويميل إلى وضع السلاح أحيانًا إبقاءً على النفوس، وحقنًا للدماء. وكان الأبطال العرب والمسلمون يبدؤون أعداءهم قبل المعركة بدعوة صادقة إلى السلام، والدخول فيه.

كانت تنطلق الدعوة إلى السلام من وسط المعمعة، ومن تحت ظلال السيوف، وبين اصطراع الأبطال، تخرج تلك الدعوة من فم القوي المنتصر لتضع للحرب نهاية، ولتجعل المعتدي يذعن للحق ويقبل بحكم الله في عدل وإنصاف.

ولقد كثرت مواقف الدعوة إلى السلم على مر العصور، وما ذلك إلا لأن الناس ذاقوا ويلات الحروب، ورأوْا شرورها وآثارها، فمالوا إلى السلم ونأوْا عن الحرب حبًا في حياة حرة كريمة، وسعيًا لإقامة مجتمعات آمنة، تسعى إلى النهضة والتقدم والرفعة في ظل أمن وسلام يحفّان حياتها من كل جانب.

السلام في الإرث العربي الإسلامي:

وقد ورد لفظ السلام في القرآن بعدة معان ومنها معنى التحية في قوله: ﴿لا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا﴾[٤٧]. ومعنى الإسلام في قوله: ﴿تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ﴾[٤٨]. ومنها معنى السلام كما في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[٤٩]. كما جاء مقابلاً للحرب ومضادًا لها في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾[٥٠].

---

[٤٧] سورة النور: الآية ٢٧.

[٤٨] سورة الفتح: الآية ١٦.

[٤٩] سورة البقرة: الآية ١٣١.

[٥٠] سورة الأنفال: الآية ٦١.

www.mtenback.com

وجاء بمعنى الهدى والرشـــاد في قولـــه: ﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلامِ﴾[٥١]. وبمعنى الاستسلام والانقياد في قولـــه: ﴿وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾[٥٢]. وجاء بمعنى السلامة، أي الرعاية والحفـــظ، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ﴾[٥٣]. وجاء اسمًا للحق تبارك وتعالى، من أسمائه الحسنى كما في قوله: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[٥٤].

كما جاء في كتاب الله بمعنى السلامة والعافية، وهو الأصـــل اللغـــوي لمعنـــى السلام، ومنه قوله تعالى: ﴿لَهُمْ دَارُ السَّلامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾[٥٥].

يبدو لنا واضحًا أنّ استخدام لفظ السلام، وما يُشتَقُّ منه من صـــور كثـــيرة في كتاب الله إنما يدلُّ على تنوع وشمول، وهذا كله يؤكّد حقيقة واحدة، ويخدم غرضًـــا ساميًا وشاملاً يتجلّى في هذه الدعوة العظيمة إلى الخير والمحبة والسلام في كتاب الله.

وهل قامت أديان السماء إلاّ على دعوات السلام والتآخي ونبذ العُنْفِ والظلـــم والجَوْر؟ وليس ثمة كتاب أجدر من القرآن الكريم بالدعوة إلى السلام، وبالتنـــادي إلى عالم يعمه الوفاق والودّ والوئام.

---

[٥١] سورة المائدة: الآية ١٦.

[٥٢] سورة لقمان: الآية ٢٢.

[٥٣] سورة الأنفال: الآية ٤٣.

[٥٤] سورة الحشر: الآية ٢٣.

[٥٥] سورة الأنعام: الآية ١٢٧.

www.mtenback.com

وكثر ورود لفظ السلام ومشتقاته في الحديث، وجاءت فيه بعدة معانٍ منها: السلامة والبراءة كما في الحديث: «من عَرَفَ بَرِئَ، ومن أنكر سَلِمَ»[٥٦].

وبمعنى الحماية والنجاة كما في الحديث: «اللهُ سلّمهم وغَنّمَهُمْ»[٥٧].

وبمعنى الاستئذانِ كما في قوله: «إذا سلّم أحدكم ثلاثًا فلم يُجَبْ فليرجعْ»[٥٨].

وبمعنى الدخول في الإسلام كما في الحديث: «أرأيتم إنْ أسلمَ تُسْلِمُوا»[٥٩].

وبمعنى الانقيادَ كما في الحديث: «أسلمتُ وجهي لله»[٦٠].

وثمة معانٍ أُخرُ يطول ذكرها وإنّ هذه الصور المتعددة التي جاء بها لفظ السلام ومشتقاته في الحديث الشريف تدلُّ على غنًى وتنوُّعٍ في استعمال هذه الألفاظ.

ولم يكن هذا التنوع غرضًا بحدّ ذاتـه، ولم يكن المراد به الاستكثار فحسب، بل إن هناك هدفًا عظيمًا ساميًا يتجلّى في أن نبي السلام أراد أن يؤكد على معنى السلام في النفوس والقلوب، ليخلصها من أوضار الشر والبغي والعدوان.

فإفشاء السلام مثلاً يدني القلوب من القلوب، ويزيل ماعلق بالنفوس من أوضار وشوائب قد تسيء إلى الإنسان في تعامله مع أخيه الإنسان، فالسلام يمسح برفق ومحبة ماحملته النفس، ويزيل ما استقرّ فيها من أذىً ووَضَرٍ يسيء إليها. وإذا لم يكن نبي السلام يوجّه الناس إلى ذلك فمن ذا الذي يوجههم إليه؟

---

[٥٦] مسلم بن الحجاج: صحيح مسسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة، (١٣٧٥هـ/١٩٥٦م)، كتاب الإمارة الحديث: ٦٢.

[٥٧] أحمد بن حنبل: المسند، ج٥، ص ٢٤٨.

[٥٨] المصدر السابق، ج٤، ص ٢٩٤.

[٥٩] المصدر السابق، ج٣، ص ١٠٨.

[٦٠] المصدر السابق، ج٥، ص ٤.

www.mtenback.com

عرف العرب منذ عصر الجاهلية الأولى السلامَ، وتحدثوا عنه، وتمثّلوا معانيه في حياتهم، فكانوا طلاب سلام ومحبة، ولقد كثرت مواقف الدعوة إلى السلم بين شعراء العرب على مرّ العصور. لكأنهم تحوّلوا إلى رسل سلام، ودعاة محبة ووئام.

والقدماء منهم كالمحدثين سواءٌ بسواء. فزهير بن أبي سلمى مرَّ بنا أنه شاعر السلم، وداعية المحبة والصلح والوئام، وقد عُرِفَ عنه ذلك في العصر الجاهلي وقد جَسَّدَهُ شعره المؤيد للسلام والمنادي بالصلح والتفاهم وحقن الدماء ، ولعله لم يُقبِّحْ شيءٌ مثلما قبح شعر زهير صورة الحرب، فقد ذمَّها وحسم بالصورة الناطقة فظاعتها ووخيم عاقبتها ولو لم يقل فيها غير هذه الأبيات لكفى:

وَمَا الحَرْبُ إلاَّ مَا عَلِمْتُمْ وَذُقْتُمُ ... وَمَا هُوَ عَنْهَا بِالحَدِيْثِ المُرَجَّمِ

مَتَى تَبْعَثُوهَا، تَبْعَثُوهَا ذَمِيمَةً ... وَتَضْرَ إِذَا ضَرَّيْتُمُوهَا فَتَضْرَمِ

فَتَعْرُكْكُمُ عَرْكَ الرَّحَا بِثِفَالِهَا ... وَتَلْقَحْ كِشَافًا، ثُمَّ تُنْتَجْ، فَتُتْئِمِ

فَتُنْتِجْ لَكُمْ غِلْمَانَ أَشْأَمَ، كُلُّهُمْ ... كَأَحْمَرِ عَادٍ، ثُمَّ تُرْضِعْ فَتَفْطِمِ

وقد اقتدى به الشعراء في الدعوة إلى السلام ونبذ الحرب منذ عصره حتى شعراء العصر الحديث من أمثال البارودي وشوقي وحافظ وغيرهم. يقول محمود سامي البارودي مطالبًا الناس بمسالمة الدهر حتى يضمنوا لأنفسهم السلامة من مصائبه وكوارثه، ويبين لهم أنّ ذوي الشر والبغي لابدَّ أن يقعوا في عاقبة شرهم وبغيهم، وأنهم لن ينجوا مما يكدر حياتهم[٦١]:

وَسَالِمِ الدَّهْرَ تَسْلَمْ مِنْ غَوَائِلِهِ ... فَصَاحِبُ الشَّرِّ لا يَنْجُو مِنَ الْكَدَرِ

[٦١] البارودي، محمود سامي: ديوانه، دار المعارف، القاهرة، (١٩٩٤م)، ج١، ص٤٠٧.

www.mtenback.com

إنها فلسفة للسلام يعلنها البارودي ولكنها ليست دعوةً إلى الاستخذاء والـذُّلّ بل هي دعوة إلى المسالمة والمصالحة، الغاية منها أن يقف الإنسان موقفًا مهادنًا للدهر، لا معاديًا له، حتى يدرأ عن نفسه الشرّ والأذى، ويعيش في أمن وطمانينة وسلام حين يكون للسلام معنى وله قيمة ودلالة خاصة وطعم لذيذ.

وقد تمثل أحمد شوقي معاني السلام تمثلاً أعمق وأدق من البارودي، فكثرت في شعره دعوات السلام، وتمجيد من يدعون إليه، ومن ذلك قوله في همزيته المشهورة[٦٢]:

دَعَمُوا عَلَى الْحَرْبِ السَّلاَمَ وَطَالَمَا ... حَقَنَتْ دِمَاءً فِي الزَّمَانِ دِمَاءُ

وقال يَنْعَى على الأمة فَقْدَ السِّلْمِ[٦٣]:

قَدْ مَاتَ فِي السِّلْمِ مَنْ لاَ رَأْيَ يَعْصِمُهُ ... وَسَوَّتِ الْحَرْبُ بَيْنَ الْبَهْمِ وَالْبُهَمِ

وقال يخاطب أبناء سورية الأبية بُعَيْدَ الاستقلال[٦٤]:

بَنِي الْبَلَدِ الشَّقِيقِ عَزَاءَ جَارٍ ... أَهَابَ بِدَمْعِهِ شَجَنٌ فَسَالا

قَضَى بِالأَمْسِ لِلأَبْطَالِ حَقًّا ... وَأَضْحَى الْيَوْمَ بِالشُّهَدَاءِ غَالَى

يُعَظِّمُ كُلَّ جُهْدٍ عَبْقَرِيٍّ ... أَكَانَ السِّلْمَ أَمْ كَانَ الْقِتَالاَ

بَنِي سُورِيَّةَ الْتَئِمُوا كَيَوْمٍ ... خَرَجْتُمْ تَطْلُبُونَ بِهِ الْمُنًى لاَ

وَعِيشُوا فِي ظِلاَلِ السِّلْمِ كَدًّا ... فَلَيْسَ السِّلْمُ عَجْزًا وَاتِّكَالاَ

فشوقي يعرف غاية السلام ومهمة الإنسان إذا حقق منه شيئًا لنفسه أو مجتمعه وهو في خطابه لإخوته في سورية، وهم الذين دفعوا من دماء أبنائهم ثمن الحرية

---

[٦٢] شوقي، أحمد: ديوانه الشوقيات، دار العودة، بيروت، (١٩٧٣م)، ج١ ص٤٠.

[٦٣] المصدر السابق، ج٢، ص٢٢٥. والبَهْمُ: البهائم. والبُهَمُ: الرجل الشجاع.

[٦٤] المصدر السابق: ج٢، ص١٨٢-١٨٣ .

www.mtenback.com

والاستقلال، يقف موقف المعزّي بفقد الشهداء والمهنّئ، بجلاء المحتل الدخيل عن الوطن، ثم يقف يحمد كلّ ماقدموه وبذلوه، وليطلب منهم في النهاية أن يسعوا إلى السلم والوفاق والوئام، وألاّ يكونوا في عجز من أمرهم واتكال على سواهم. وتلك دعوة الحق والخير.

ويخاطب شوقي نبي الله عيسى عليه السلام يوم اقتحم بعض البلغار مدينة أدرنة، وفعلوا فيها مافعلوا[٦٥]:

عِيسى !! سَبِيلُكَ رَحْمَةٌ وَمَحَبَّةٌ ... فِي الْعَالَمِين وَعِصْمَةٌ وَسَلاَمُ

اَلْبَغْيُ فِي دِينِ الْجَمِيعِ دَنِيَّةٌ ... وَالسِّلْمُ عَهْدٌ، وَالْقِتَالُ زِمَامُ

فالشاعر يدعو إلى السلم وإلى المحبة والسلام وهذا موقف آخرُ يعلن رفض الظلم أين كان، وعمّن صدر لأنّ للسلم عهدًا وميثاقًا يجب أنْ يُتَمَسَّكَ به، وينادي الناس جميعًا إليه. ودعوته إلى السلم دائمة وتطلعه مستمرٌّ استمرار الحياة لأن السلم زينتها يقول في مناسبة أخرى[٦٦]:

تِيهِي بِعِيدِكِ فِي الْمَمَالِكِ وَاسْلَمِي ... فِي السِّلْمِ لِلأُلاَّفِ مِنْ أَمْثَالِهِ

ولعل شوقيًا قد تفاعل وجدانيًا في السلام والدعوة إليه ومَجّدَ مَنْ يرى في سيرته ميلاً إلى السلام، قال في بعض ممدوحيه[٦٧]:

تَهَادَتْ سَلاَمًا فِي ذُرَاكَ مُطِيفَةً ... لَهَا رَغَبَاتُ الْخَلْقِ وَالرَّهَبَاتُ

وَأَنْتَ مَلاَكُ السِّلْمِ إِنْ مَادَ رُكْنُهُ ... وَأَشْفَقَ قُوَّامٌ عَلَيْهِ ثِقَاتُ

---

[٦٥] شوقي: الشوقيات، ج١، ص٢٣٢.

[٦٦] المصدر السابق، ج١، ص١٧٣.

[٦٧] المصدر السابق ج١، ص ٩٦.

www.mtenback.com

ويشارك حافظ إبراهيم في الدعوة إلى السلام والحب له، ويرجو أن يعم كـــلّ الأرض فيقول[٦٨]:

لاَ عَداكِ السَّمَاءُ وَالْخِصْبُ وَالأَمْـــــنُ، وَلاَزِلْـــتِ لِلسَّـــلامِ رِبَاعَـــا
طَالِعي الْكَوْنَ، وَانْظُـــرِي مَادَهَـــاهُ إِنَّ رُكْـــنَ السَّـــلامِ فِيـــهِ تَدَاعَـــى

ويُطِلُّ عامٌ جديدٌ على الشاعر أبي ماضي والحربُ العالمية قائمـــة على قـــدمٍ وساقٍ، فيتمنّى أن تنعم البشريةُ بالأمن والسلام ويتساءل أيحل السلام ويعم الوئـــام أم تطول الحرب ويطول معها شقاء الإنسان وعذابه؟ يقول[٦٩]:

يَاعَامَنَا هَـــلْ فِيـــكَ ثَمَّـــةَ مَطْمَـــعٌ بِالسِّلْمِ، أَمْ هَـــذا الشَّـــقَاءُ يَطُـــولُ؟

لكنّ أبا ماضي يرى بتفاؤل أنّ الحرب لابُدّ أن يعقبها سلام، مهما طال ليلهـــا، يقول في قصيدة أخرى[٧٠]:

فَـــإِنَّ اللَّيْـــلَ يَعْقُبُـــــهُ صَبَـــاحٌ وَإِنَّ الْحَـــرْبَ آخِرُهَـــا سَـــلاَمُ

فحضور ألفاظ السلام ومعانيها، يبين لنا أهمية ماكان يدعو إليه شعراؤنا ويظهر ماتكنّه ذواتهم من حب للسلام ودعوة صادقة إليه.

لأنهم طلاّب محبة ووئام، ودعاة وفاق وسلام، رأوا بأعينهم ماجنته الحروب من ويلات وشرور، ورغبوا في حياة هادئة هانئة لأنفسهم وشعوبهم، فاندفعوا يتغنون بـــه، ويمدحون من يوصف به أو يسعى إليه من ملوك وحكام وسلاطين.

ولم يكن يدفعهم إلى ذلك شيء سوى توقهم وتطلعهم إلى مجتمع ترفرف عليـــه أعلام السلم، وتحيط به معاني الانسجام والمحبة والوفاق.

---

[٦٨] حافظ إبراهيم: ديوانه ج١، ص٢٦١.

[٦٩] إيليا أبو ماضي: ديوانه، بيروت، دار العودة، (د.ت) ص ٥٢٨.

[٧٠] المصدر السابق، ص٦٥٠.

www.mtenback.com

ولقد حفظ لنا شعرنا العربي منذ القديم وحتى يومنا الحاضر صوراً من استعمالات لفظ السلام ومشتقاته، وسنرصد خلال السطور التالية تلك الصور في شعرنا العربي لنقف على مدى اهتمام شعرائنا بهذه المأثرة العظيمة، وتنوعِ تناولهم لها في ألفاظها المختلفة.

ولأن السلام مطلب إنساني وأمل بشري فقد كثر في شعر العرب تردده وأطنبوا بذكره ورجوا الله أن تكون حياتهم مشبعة بالسلام والاطمئنان وأمّلُوا خيراً تلوح لهم بوارق الاستقرار والبعد عن الحرب وهذا جَرْوَةُ الطائي يعبر عن رجائه بقوله [٧١]:

وَيَرْجُو اللهَ لاَ يَرْجُو سِوَاهُ ... وراجي اللهِ يَرْجِعُ بالسَّلاَمِ

فالسلام عاقبته حسنة و هو فأل طيب للإنسان يعقب رحلته أو مسيرته في طلب الرزق أو الضرب في الأرض لأي غرض ينبعث إليه، ويود أن يكلل بالنجاح وأن تكون عواقبه سلامًا وأمنًا ورجعة حسنة لايصيب المرء فيها مكروه ولاتناله إلا العافية، وحق للمرء أن يطلب السلام وأن يعمل مايستطيع لتكون حياته كلها سلامًا ووئامًا، وهذا امرؤ القيس يجعل معنى السلام شاملاً حتى لناقته التي يرتحلها بأسفاره فيدعو لها بالسلام ويقول[٧٢]:

فَجُزِيْتِ خَيْرَ جَزَاءِ نَاقَةِ وَاحِدٍ ... وَرَجَعْتِ سَالِمَةَ الْقَرَا بِسَلاَمِ

لقد اكتفى امرؤ القيس بسلامة الإياب، وحسبه ذلك من سلام، أما الهذليّ قيس ابن عيزارة فهو أيضًا مقر بأهمية السلام في كل حياته وأن يصحب بالنجاح الدائم حتى لايشوب حياته بغير السلام[٧٣]:

---

[٧١] السنديوني، وفاء: شعر طيّئ، الرياض، دار العلوم، (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)، ص٤٢٦.

[٧٢] امرؤ القيس: ديوانه ص ١٦٣. القرا: الظهر.

[٧٣] صفدي وحاوي: موسوعة الشعر ج٤، ص٥٧٦.

www.mtenback.com

يَوْمًا أَرَادَ لَهَا الْمَلِيكُ نَفَادَهَا وَنَفَادَهَا بَعْدَ السَّلاَمِ يُرِيدُ

ولأن لذة الحياة لاتكون إلا مع السلام ولوازمه فقد جعلوه قرينًا للاستمتاع بها والركون إليها، أما إذا خلت منه فهي ذاهبة زائلة وكأن السلام هو سبب التعلق بالدنيا وحبها، وقد ألمح الشافعي إلى هذا المعنى حين قال [٧٤]:

سَلاَمٌ عَلَى الدُّنْيَا إِذَا لَمْ يَكُنْ بِهَا صَدِيْقٌ صَدُوقٌ صَادِقُ الْوَعْدِ مُنْصِفُ

وفي العصر الحديث كان الشعراء يواكبون الأحداث ويعللون مطلب السلام إذا رأوا القوة الغاشمة تتجاوز ميادينه وأسسه، وقد أنب الشاعر حافظ إبراهيم إيطاليا التي تجاهلت مطالب السلام بحربها ضد ليبيا فسخر منها وتساءل عن المبررات التي جعلتها تندفع إلى الحرب معرضًا بانتسابها إلى المسيحية التي تأمر بالسلام فقال[٧٥]:

أَبِهَذا جَاءَهُمْ إِنْجِيلُهُمْ آمِرًا يُلْقِي عَلَى الأَرْضِ سَلاما

وقال يسخر من مؤتمرات السلام التي تعقد، ولاتخرج الأمة منها بطائل[٧٦]:

وَيُعْقَدُ مُؤْتَمَرٌ لِلسَّلاَ مِ فَنَخْرُجُ مِنْهُ إِلَى مُؤْتَمَرْ

إن شوقيًا يقف هنا لينقدَ واقعًا اجتماعيًا وآخر سياسيًا. وهو بين هذا وذاك يضع أمام أعيننا ثلاثة مُنغِّصات كدَّرَتْ الأُمَّةَ وأَرَّقَت مضاجعها وهي: إزعاج صاحب الغبطة والمسرة، وترويع الآمنين، وقسوة التعصب الذميم الذي اغتال سلام الناس وأمنهم وراحتهم.

---

[٧٤] الشافعي: محمد بن إدريس، ديوانه، جمعه: محمد عفيف الزعبي، جدة، دار المعرفة ودار العلم (١٣٩١هـ/١٩٧١م)، ص ٦٠.

[٧٥] حافظ إبراهيم: ديوانه ج٢ ص ٦٧.

[٧٦] المصدر السابق، ج٢، ص٢١٣.

www.mtenback.com

وقد يقبح الشاعر الواقع السياسي حين يجد أن الحرب بدأت تشعل أوارهـــا وتحشد أنصارها فلا يكون فيها غير الخوف والترويع كما قال شوقي منددًا بـــالتعصب الأعمى للرأي وللفكر وللحياة ونتيجته الدمار الشامل[٧٧]:

فَـأُزْعِجَ مَغْبُـــوطٌ ورُوِّعَ آمِـــنٌ وغالَ ســـلاَمَ الْعَـالَمِينَ التَّعَصُّـبُ

ويقول إيليا أبو ماضي شاعر المهجر مرحبًا بأحد دعاة السلام[٧٨]:

يَـامَنْ أَتَانـا بِالسَّـلامِ مُبَشِّـرًا هَشَّ الحِمَى لَمَّا دَخَلْـتَ إلى الحِمـى

ونترك لفظ (السلام) إلى (السلامة) وهي بمعناه، فنجد شوقيًا يجمع بينهمـــا في قوله عن الدولة العثمانية وإعلان الدستور فيها[٧٩]:

لَمَّا مُلِئْنـا قُنُوطًـا مِـنْ سَـلاَمَتِها تَوثَّبَـتْ أُسُـدُ الآجَـامِ تَحْمِيهـا

كَأَنَّهـا وَسَـلاَمُ الْمُلْـكِ يَطْلُبُهـا أَمانَـةٌ عِنْـدَ ذِي عَهْـدٍ يُؤَدِّيهـا

ويقول ابن عبد ربه واصفًا بعض المتمردين وما آل إليه أمرهم في حصنهم جاعلاً للسلامة بابًا يُرْتَجُ دون هؤلاء[٨٠]:

وَبَقِيَّةٌ فِي الحِصْـنِ أُرْتِـجَ دُونَهُـمْ بَـابُ السَّـلامَةِ أَيَّمـا إِرْتِـاجِ

لكأنّ ابن عبد ربه يظهر الشماتة بهؤلاء، ويبين لهم ولأمثالهم من المخـالفين أنّ السلامة لن تكون نهاية من يريد الحرب، بل إن الهلاك هو الذي ينتظرهم. ويصـف

---

[٧٧] شوقي: الشوقيات، ج١، ص ٤٦.

[٧٨] أبو ماضي: ديوانه ص ٦٧٨.

[٧٩] شوقي: الشوقيات، ج١، ص٢٨٩.

[٨٠] ابن عبد ربه الأندلسي، أحمد محمد: شعره، تحقيق: د. محمد أديب جمران، الرياض، مكتبة العبيكـان (٢٠٠٠م)، ص٩١.

www.mtenback.com

بعض الشعراء حب النفس الإنسانية للدنيا، مع أن هذه النفس تدرك أن سلامتها إنما تكون بترك الدنيا، لأنها دار المهالك والموبقات [٨١].

وَالنَّفْسُ تَكْلَفُ بِالدُّنْيا وَقَدْ عَلِمَتْ أَنَّ السَّلامَةَ مِنها تَرْكُ مَا فِيها

فالسلامة مطلب إنساني والمرء مطالب بالسعي لها والبحث عن مكامن السلامة في النفوس وفي الأوطان وفي كل مكان توجد فيه أو يجب أن توجد فيه.

لكن المعنى الشامل الذي لاينقطع ذكره على ألسنة الناس وفي شعر الشعراء هو السلام ضد الحرب حيث يتردد الطلب له والخوف من ضده، وقد مرت قبل قليل معاني كثيرة وأشعار غزيرة عنه، وشعراء وحكماء يدعون إلى السلم والأمن.

ومنهم كُثيرٌ عَزَّة الذي قال يرثي أحدهم جاعلاً منه أخًا للسلم والوئام[٨٢]:

أَخَا السِّلْمِ، لاَيَعْيا إِذَا هِيَ أَقْبَلَتْ عَلَيْهِ، وَلا يَجْوِي مُعَانَقَةَ الْحَرْبِ

والإمام الشافعي يقول في وصفه الدنيا[٨٣]:

فَإِنْ تَجْتَنِبْهَا كُنْتَ سِلْمًا لأَهْلِهَا وَإِنْ تَجْتَذِبْهَا نَازَعَتْكَ كِلاَبُهَا

فالدنيا كما يقول الشافعي شيء يبحث عنه الإنسان ويسعى إليه، فإن تجاذب هذا الإنسان دنياه مع أهلها نازعوه فيها، وإن تركها لهم عاش في سلمٍ منهم وأمان.

وقد يتسع معنى السلام ويصبح معنويًا في قضايا الناس وصلاتهم ومعاملة كل منهم للآخر حتى في العلاقات الخاصة يأتي معنى السلم مطلبًا أو وسيلة يصل بها الإنسان إلى مايريده. وهذا شاعر ظريف لم يجد أقرب إلى قلب محبوبته من تذكيرها بأنه طالب سلم وعارض له فيقول [٨٤]:

---

[٨١] الميداني: أحمد بن محمد: مجمع الأمثال، دار الفكر، بيروت، (د.ت)، ج١، ص٢٥٣.

[٨٢] كثير عزّة: ديوانه ص ٦٠.

[٨٣] الشافعي: ديوانه، ص ٢٢.

[٨٤] ابن منظور: لسان العرب ج١٥، ص١٨٥.

www.mtenback.com

أَنَـــائِلُ، إِنَّنِـــي سِـــلْمٌ لأَهْلِـــكِ، فَـــاقْبَلِي سِـــلْمِي

يبدو لنا واضحًا كيف جاء لفظ السلام ومشتقاته مفردًا على ألسنة الشعراء العرب قديمًا وحديثًا، وكيف كان احتفاؤهم به، وعنايتهم بِذِكْرِهِ في أشعارهم.

كما جاء مقترنًا بضدِّه من مثل: الحربِ والكريهةِ والوغى والمعاركِ والقتالِ وغير ذلك.

وقد ذكَّر الشعراء بالحرب وجمعوا إليها السلام حين يضطرون إلى المقارنة أو حين لايجدون بدًا من الخيار بين الحرب والسلام وهذا مافعله الشاعر الجاهلي قيس بن زهير حين خيَّر خصمه الذي قتل أخاه بين الخيارين، الحرب ثأرًا لأخيه، أو السلام حقنًا للدماء فقال[٨٥]:

قَتَلْتُ بِـــهِ أَخَـــاكَ، وَخَـــيْرَ سَـــعْدٍ فَـــإِنْ حَرْبًـــا حُذَيْـــفَ وَإِنْ سَـــلاَمَا

وقال عامر المحاربي مخاطبًا قومًا حاربوا عشيرته وأوقعوا بها ثم مالوا إلى السلم بعدما تسببوا بالأذى لهم والضيم[٨٦]:

جَنَيْتُمْ عَلَيْنا الْحَرْبَ، ثُـــمَّ ضَجَعْتُـــمُ إِلَى السِّلْمِ لَمَّا أَصْبَحَ الأَمْـــرُ مُبْهَمَـــا

وقالت صفية بنت ثعلبة تتحدى أعداء قومها وتذكر لهم ماذا أُعـــدَّ للقـــائهم وتذكرهم بأن قومها يلبسون للحرب عدتها ويعرفون السلام ويعدون له مثلما يعـــدون للحرب، فهم في الحرب أمثال الجن وفي السلام يمثلون كامل صفات الإنسان المحـــب لفعل الخير وللسلام[٨٧]:

وَلَدَيَّ أَبْيَـــضُ صَـــارِمٌ ذُو صُعْـــدَةٍ عِنْـــدَ الْكَرِيْهَـــةِ باسِـــلٌ مِطْعَـــانُ

---

[٨٥] صفدي وحاوي: موسوعة الشعر ج٣، ص٣٤٨.

[٨٦] المصدر السابق، ج٤، ص١٠٦.

[٨٧] المصدر السابق، ج٤، ص٥٠٤ .

www.mtenback.com

جِنِّيُّ حَرْبٍ فِي الْحُـــرُوبِ مجـرَّبٌ وَلَـدَى السَّـلامَةِ إِنَّـهُ إِنْسَـانُ

فالعربي يأخذ لكل موقف يمر به ماينا سبه فإن كانت حربًا أحسن في الحـــرب وإن كان سلامًا أحسن في السلم، وظروف الحرب تفرض طبيعة الشدة والقسوة، أمـــا بعد ذلك فتغلب مشاعر الإنسان وطبيعته ومايميل إليه وهو السلام. وقد عرض العبـــاس ابن مرداس السلمي فكرة الحرب والسلام وغلّب ميله إلى السلام وطلب من خصمـــه أن يفهم عرضه ويقبل بعضه حين أظهر أنه لا يبعث الحرب بل يطلب السلام ويريـــده فقال[٨٨]:

فَلَسْـتُ فَقِـيرًا إِلَـى حَرْبِهِـــم وَلَاَبِيَ عَـــنْ سِـلْمِهِمْ مِـنْ غِنَـى

وجمع العباس بن الأحنف بين مجموعة من المفارقات، من بينها الحرب والسلم، في بعض غزله وفي ذلك تصوير عميق بالغ لألمه وأمله معًا إحيث يقول[٨٩]:

وِصَـالُكُمُ صَـرْمٌ، وَحُبُّكُـمُ قِلـىً وَعَطْفُكُمُ صَدٌّ، وَسِـلْمُكُمُ حَـرْبُ

وقرن بينهما في قوله من قصيدة أخرى[٩٠]:

فَـوَاللهِ مَـاأَدْرِي أَسِـلْمُكُمُ لَنَـا أَسَرُّ وَأَحْلَـى أَمْ إِذا كُنْتُـمُ حَرْبَـا

فهو يقول لهم: إذا كنتم ذوي حرب وأصحاب قتال، فإن سِلْمَ أحبَّته له أفضل وأسرُّ وأَحْلَى من حروبهم له لكنه يقسم لمن يُحِبُّ أَنَّهُ لا يدري أيهما الأكثر ســـروراً. وتلك بعض وسائل المحبين وطرقهم في خطاب من يحبون.

كما جمع بينهما في قصيدة ثالثة، لكأنه كان مولعًا بالأضداد، يقول[٩١]:

---

[٨٨] صفدي وحاوي: موسوعة الشعر ج٤ ص ١٨٥.

[٨٩] العباس بن الأحنف: ديوانه ص ١٩.

[٩٠] المصدر السابق، ص ٤٧.

[٩١] المصدر السابق، ص ٢٥٢.

www.mtenback.com

فَيَـــــامَنْ لايُوَاتِيْنِـــــــــي عَلَـــى الإِنْصَـــافِ وَالْحُكْـــمِ
وَيَدْعُونِـــي إِلَـــى الْحَـــرْبِ فَـــأَدْعُوهُ إِلَـــى السِّـــلْمِ

إنّ ابن الأحنف لاينفك يَتَظَلَّمُ أمام مَنْ يحبُّ، فهو يبدي ذلة العاشق ويدعو مَنْ يحب إلى المسالمة، في حين يُظْهِرُ لنا حبيبه من دعاة الحرب والخصومة والقطيعة.

أما أبو الطيب المتنبي فيربط بين مسالمة الممدوح ومحاربته في قوله[٩٢]:

سَلْ عَنْ شَـــجَاعَتِهِ، وَزُرْهُ مُسَـــالِمًا وَحَذَارِ، ثُمَّ حَـــذَارِ مِنْـــهُ مُحَارِبَـــا

ويحلو للبارودي أن يجعل لعيني محبوبته فتـــك المحارب في زمن السِّـــلْمِ، حـــين يقول[٩٣]:

سَلُوا عَنْ فُؤَادِي قَبْلَ شَدِّ الرَّكَـــائِبِ فَقَدْ ضَاعَ مِنِّي بَيْنَ تِلْكَ الْمَلاعِـــبِ
أَغَارَتْ عَلَيْـــهِ، فَاحْتَوَتْـــهُ بِلَحْظِهَـــا فَتَاةٌ لَهَا فِي السِّلْمِ فَتْكُ الْمُحَـــارِبِ

ويقرن بين حرب العدوّ وسِلْمِ الحبيب في أبيات يهجو بها أحدهم[٩٤]:

عَدِمْـــتَ حَمِيَّـــةً، وَسَـــقِمْتَ وُدًّا فَلَـــمْ تُـــدْرِكْ لِمَكْرُمَـــةٍ نَصِيبَـــا
فَمَا أَحْزَنْـــتَ فِـــي حَـــرْبٍ عَـــدُوًّا وَلا أَفْرَحْـــتَ فِـــي سِـــلْمٍ حَبِيْبَـــا

أما أحمد شوقي فإنه يقرن في بعض شعره السياسي بين الحرب والسلام، وهـــي فلسفة قديمة معناها أن الإنسان يتوصل إلى السلام إذا أحسن الحرب. أي إذا كان هدفه من حربه البحث عن الأمن والاستقرار وهو لايستطيع أن يحقق ذلك إلا بدعم الحـــرب فهو مع الحرب. ولكن الغالب دائمًا هي الدعوة إلى السلام، وقلّما نجـــد في الفكـــر

---

[٩٢] المتنبي: ديوانه، ص١٧٤.

[٩٣] البارودي: ديوانه: ج١، ص١٠٧.

[٩٤] المصدر السابق، ص١٣٣.

www.mtenback.com

الإنساني من يـــدعو للحرب أو يحاول أن يبدأها، والعرب مشهورون ببغض الحـــرب وحب السلام يقول شوقي[٩٥]:

دَعَمُوا عَلَى الحَرْبِ السَّلاَمَ، وَطَالَمـــا حَقَنَتْ دِمَـــاءً فِـــي الزَّمَـــانِ دِمَـــاءُ

وقد بين شوقي رأيه في ذم الحرب ومدح السلام حين استعرض التاريخ ورجاله فأظهر جنوحًا واضحًا إلى أبطال السلام في نهج البردة الذين يسعون إليـــه بالوســـيلة المناسبة من سلم أو حرب، حيث يقول [٩٦]:

مَنْ فِي الْبَرِيَّـــةِ كَالْفَـــارُوقِ مَعْدَلَـــةً وَكَابْنِ عَبْد الْعَزِيزِ الْخَاشِعِ الحَشِـــمِ؟

وَكَالْإِمَامِ إِذَا مَـــا فُـــضَّ مُزْدَحِمًـــا بِمَدْفَعٍ مِنْ مَآقِي الْقَـــوْمِ مُزْدَحِـــمِ؟

الزَّاخِرِ الْعَذْبِ فِي عِلْمٍ وَفِـــي أَدَبٍ وَالنَّاصِرِ النَّدْبِ فِي حَرْبٍ وَفِي سَـــلَمِ

ولا يغيب عن بال العربي أن يمدح الرزين من الرجال الذي يفـــوز في الحـــرب ويفوز في السلام، ومع هذا وذاك لايخرج عن أدب التواضع ولاتقع نفسه في حبـــائل الغرور. ومع أنه ينجح في الحالين لكنه لا يصيبه كبر، وقد ذكر الشاعر أبو ماضي أحد هؤلاء الثابتين الذي لم تفتنه مشاعر الزهو قائلاً[٩٧]:

وَكَمْ قَدْ فُزْتَ فِـــي حَـــرْبٍ وَسِـــلْمٍ فَلَـــمْ يَلْعَـــبْ بِعِطْفَيْـــكَ الْعُـــرَامُ

أما الشاعر حافظ إبراهيم فقد نظر إلى قصر الدُّبارة، قصر الحاكم نظرة شـــكٍّ تَمَثَّلَتْ في حيرته في أمر هذا القصر، فقال[٩٨]:

فَيَا قَصْـــرَ (الدُّبَـــارَةِ) لَسْـــتُ أَدْرِي أَ حَرْبٌ فِـــي جِرَابِـــكَ أَمْ سَـــلاَمُ؟

---

[٩٥] شوقي: الشوقيات، ج١، ص٤٠.

[٩٦] المصدر السابق، ج١، ص ٢٠٦.

[٩٧] إيليا أبو ماضي: ديوانه، ص٦٤٦.

[٩٨] حافظ إبراهيم: ديوانه ج٢، ص٥٧.

www.mtenback.com

وقال في قصيدة أخرى يصف فيها سفنَ الأسطول العثماني في أعالي البحار في عرض لأسباب القوة المُعْجِبة التي تنصر السلام وتحميه[٩٩]:

فَهِيَ فِي السِّلْمِ جَوَارٍ تُجْتَلَى تَبْهَرُ الْعَيْنَ رُوَاءً وَنِظَامَا
وَهِيَ فِي الْحَرْبِ قَضَاءٌ سَابِحٌ يَدَعُ الْحِصْنَ تِلَالاً وَرِجَامَا

وللشاعر حسن عبد الله القرشي موقف يجمع فيه بين الحرب والسلام، ويطلب من أمته أن تؤجج نار الحروب، فالحروب العادلة التي تستنفر أصحاب الحق ومناصريه هي التي تأتي بالسلام، يقول [١٠٠]:

لاَ تَحْفِلِي دَعْوَى السَّلا مِ، وَأَجِّجِي نَارَ الْحُرُوبِ
فَالْحَرْبُ إِنْ تَلْقَحْ يَفُحْ لِلسِّلْمِ أَيُّ شَذَى عَجِيبِ

لقد استطاع شعراءُ العرب الجمع بين الضدَّين الحرب والسلام على امتداد العصور، واستفادوا من ذلك التضادّ للوصول إلى ما يريدون إظهاره من الحق. ولكنهم في مقارنتهم وذكر السلام وضده لايخفون ميلهم إلى السلام وحبهم له بشروطه، وهي ألا يكون فيه مهانة أو تخاذل لأن السلام أولى بالاتباع والناس مجبولون على حب السلام وإن أجبروا على دخول الحرب. وقديمًا قال دوقلة المنبجي[١٠١]:

ضِدَّان لَمَّا اسْتَجْمَعَا حَسُنَا وَالضِّدُّ يُظْهِرُ حُسْنَهُ الضِّدُّ

ولاتساع معاني السلام في فكر العرب وغلبة الميل إليه في طباعهم نجد من آثارهم مايدل على استعماله مجازًا في كثير من أمورهم الخاصة، مثل العلاقة بين الرجل

---

[٩٩] حافظ إبراهيم: ديوانه: ج٢، ص٦٣.

[١٠٠] القرشي، حسن عبد الله: ديوانه، بيروت، دار العودة، (١٩٧٩م)، ص٥٩٤.

[١٠١] المنبجي، دوقلة: القصيدة اليتيمة، تحقيق: د. صلاح الدين المنجد، بيروت، دار الكتاب الجديد، (١٩٧٤م) ص٣٠.

www.mtenback.com

ومن يحب من النساء، عندما يريد أن يعظم شأن علاقته ويظهر أثرها في حياته، فيقارن هذه العلاقة بالحرب والسلام، ويبدو هو الأضعف المنهزم في حرب غير متكافئة كما يقول أوس بن حجر وقد جمع بين تقريع الرجال ومسالمة النساء[١٠٢]:

وَلَسْتُ بِأَطْلَسِ الثَّوْبَيْنِ يُصْبِي ... حَلِيْلَتَهُ إِذَا هَجَعَ النِّيَامُ

يُقَرِّعُ لِلرِّجَالِ إِذَا أَتَوْهُ ... وَلِلنِّسْوَانِ إِنْ جِئْنَ السَّلامُ

ومن ذلك أيضًا اقترانه بالخلاف الذي قد يؤدي إلى الحرب، قال خُفَاف بن عبد الله الطائي[١٠٣]:

وَانْظُرِ الْيَوْمَ قَبْلَ نَادِيَةِ الْقَوْ ... مِ بِسِلْمٍ أَرَدْتَ أَمْ بِخِلاَفِ

ومن ذلك اقتران السلامة بالسُّقْم لدى بعض الغَزِلين من الشعراء، كما في قول كثيرّ عزّة، حيث جمع في بيت واحد بين سلامة قلب محبوبته وبين سقم قلبه، آخذًا العدل في المعاملة حجة يتوسل بها إلى عزّة قائلاً[١٠٤]:

أَفِي الدِّينِ هَذا أَنَّ قَلْبَكِ سَالِمٌ ... صَحِيحٌ، وَقَلْبِي مِنْ هَوَاكِ سَقِيمُ

ومن ذلك؛ الضِّدّان: السلامة والنكبات في شعر بشار يرثي به عمر بن حفص، يقول مبينًا أن من عاش حياته بخطر، ومرت عليه أحداثٌ وأمورٌ لابد وأن تضطرب حياته بين قطبي السلامة والمصائب[١٠٥]:

وَكَذَاكَ مَنْ صَحِبَ الْحَوَادِثَ لَمْ تَزَلْ ... تَأْتِي عَلَيْهِ سَلاَمَةٌ وَنُكُوبُ

---

[١٠٢] أوس بن حجر: ديوانه: تحقيق: د. محمد يوسف نجم، بيروت، دار بيروت (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) ص١١٥.

[١٠٣] السنديوني: شعر طيّء ص ٥٨٨.

[١٠٤] كثيرّ عزّة: ديوانه ص ٢٨٩.

[١٠٥] بشار بن برد: ديوانه ج١، ص٣٨٤.

www.mtenback.com

ومنه الجمع في قَرَنٍ بين السلامة والكَدَرِ، كما في قول الإمام الشافعي مخاطبًا نفسه على أسلوب التجريد[١٠٦]:

أَحْسَنْتَ ظَنَّكَ بِالأَيَّامِ إِذْ حَسُنَتْ ... وَلَمْ تَخَفْ سُوءَ مَايَأْتِي بِهِ الْقَدَرُ

وَسَالَمَتْكَ اللَّيَالِي، فَاغْتَرَرْتَ بِهَا ... وَعِنْدَ صَفْوِ اللَّيَالِي يَحْدُثُ الْكَدَرُ

فالشافعي هاهنا يبدو حَسَنَ الظنِّ بالأيام حين كانت الأيام حسنةً، لكنه لم يحسب حساب ما تجيئه به الأقدار. ولكم اغترّ بالدهرِ والزمانِ حين كان يمرّ به بسلام وأمان، لكنَّ الحَذِرَ يُؤْتَى من مأمنه، ففي أيام الصفاء كان ينزل البلاء والكدر والنكبات.

ومنه الجمع في قَرَنٍ بين الموت أو المنية وبين السِّلْم، كما في قول زيد الخيل حين تأخر خصمه بطلب السلم وأصر على الحرب حتى وصل إلى مرحلة لاينفع عندها الرجاء أو التراجع ولايقع منها السلم موقعًا، وقد أحسن بوصفه ما حدث يوم نادى خصمه وطلب السلم لكن تأخره كاد يُفَوِّتُ عليه مطلبه أو استجابة زيد الخيل له[١٠٧]:

نَادَى إِلَيَّ بِسِلْمٍ بَعْدَمَا أَخَذَتْ ... مِنْهُ الْمَنِيَّةُ بِالْحَيْزُومِ وَاللَّغَدِ

وقول أبي الطيب وقد جعل التضادَّ بالنفي وهو يمدح عمر بن سليمان[١٠٨]:

وَلاَ يَشْتَهِي يَبْقَى، وَتَفْنَى هِبَاتُهُ ... وَلاَ يَسْلَمُ الأَعْدَاءُ مِنْهُ وَيَسْلَمُ

ومثل ذلك الجمع بين التَّلَفِ والسِّلْمِ، والتلف هو الهلاك والموت. قال الإمام الشافعي وهو يبدي تماسكًا وجلدًا[١٠٩]:

سَأَضْرِبُ فِي طُوْلِ البِلادِ وَعَرْضِهَا ... أَنَالُ مُرَادِي أَوْ أَمُوتُ غَرِيْبَا

---

[١٠٦] الشافعي: ديوانه ص ٤٤.

[١٠٧] صفدي وحاوي: موسوعة الشعر، ج ٥، ص ٤٦٤.

[١٠٨] المتنبي: ديوانه ج ١ ص ١٧٩.

[١٠٩] الشافعي: ديوانه ج ١، ص ١٧٩.

www.mtenback.com

فَإِنْ تَلِفَتْ نَفْسِي، فَلِلّهِ دَرُّهَا وَإِنْ سَلِمَتْ كَانَ الرُّجُوعُ قَرِيبَا

ومن ذلك الجمع بين السلم والوغى، أي الحرب، والحرب مظنّةُ الموت ومصرع الرجال. يقول أبو الطيب المتنبي يعزّي سيف الدولة في طفل له مات[١١٠]:

وَيَلْقَى كَمَا تَلْقَى مِنْ السِّلْمِ وَالْوَغَى وَيُمْسِي كَمَا تُمْسِي مَلِيكًا بِلاَ مِثْلِ

وكذلك الجمع بين السلم والسيف، وهو أداة حرب وقتل، قال أحمد شوقي[١١١]:

سُئِلْتَ سِلْمًا عَلَى نَصْرٍ فَجُدْتَ بِهَا وَلَوْ سُئِلْتَ بِغَيْرِ النَّصْرِ لَمْ تُجِبِ

تَدَرَّعَتْ لِلِقَاءِ السِّلْمِ أَنْقَرَةٌ وَمَهَّدَ السَّيْفُ فِي لُوزَانَ لِلْخُطَبِ

ويجمع شوقي بين المعارك والسلم في قوله[١١٢]:

وَسَلِمْتَ يَا حَرَمَ الْمَعَارِكِ مِنْ يَدٍ هَدَمَتْ بِسِلْمِ الْعَالَمِينَ كِيانَا

كما يقرن بين نار الحرب والسلم في قوله في ذكرى وفاة الزعيم مصطفى كامل والاختلاف الذي وقع بين أبناء الأمة بعده، وأثر ذلك في فرح المحتلين الانجليز، واحتراب أبناء الأمة واقتتالهم[١١٣]:

شَبَبْتُمْ بَيْنَكُمْ فِي الْقُطْرِ نَارًا عَلَى مُحْتَلِّهِ كَانَتْ سَلاَمَا

ونراه يقرن القتال بالسلم يوم سقوط (أدرنة) التركية بيد البلغار، فيقول[١١٤]:

تَرَكَ الْفَرِيقَانِ الْقِتَالَ، وَهَذِهِ سِلْمٌ أَمَرُّ مِنَ الْقِتَالِ، عُقَامُ

---

[١١٠] المتنبي: ديوانه ج١، ص ٤١٢.

[١١١] شوقي: الشوقيات، ج ١، ص ٥٩-٦٠.

[١١٢] المصدر السابق، ج١، ص ٢٧٩.

[١١٣] المصدر السابق، ديوانه ج ١، ص ٢٢١

[١١٤] المصدر السابق، ديوانه ج ١، ص ٢٣٢.

www.mtenback.com

فترك القتال والتخلّي عنه ليس سِلْمًا، بل هو حَرْبٌ عُقامٌ شديدة على رأي الشاعر الذي يوازن بين النتائج المترتبة على السلم والحرب.

ونرى أبا الطيب يجمع بين الأمرين ذاتيهما في مديحه لسيف الدولة، حيث يقول[١١٥]:

فِي سَبِيْلِ الْعُلا قِتَالُكَ وَالسِّلْـ ... ـمُ وَهَذَا الْمُقَامُ والإِجْذَامُ

ويجمع شوقي بين السلم والكفاح وهو يخاطب طيّارًا مصريًا [١١٦]:

فَتَكَاثَرْ، وَتَأَلَّفْ فَيْلَقًا ... تَعْصِمِ السِّلْمَ، وَتَعْلُو لِلْكِفَاحِ

كما نجد شوقيًا يجمع بين الفتح والسلم في قصيدة أخرى يتحدث فيها عن تاريخ مصر، وهي قصيدة (أنس الوجود) حيث يقول [١١٧]:

أَيْنَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَوَاكِبِ تَتْرَى ... يُرْكِضُ الْمَالِكِينَ كَالْخَيْلِ رَكْضَا

سَاقَ لِلْفَتْحِ فِي الْمَمَالِكِ عَرْضًا ... وَجَلا لِلْفَخَارِ فِي السِّلْمِ عَرْضَا

فهو يقرن هنا في جمعٍ غريبٍ فتوحات فرعون وحروبه في البلاد والممالك بسعيه نحو السلم. ويجمع أيضًا بين السلم والروع في قصيدته (شكسبير)[١١٨]:

وَحَاطَهُ بِالْقَنَا فِيْتَانُ مَمْلَكَةٍ ... فِي السِّلْمِ زَهْرُ رُبىً،فِي الرَّوْعِ أَرْزَاءُ

ونجد بين شعرائنا من يجمع بين السلم والعداء على نحو ما جاء في قول أعشى همدان [١١٩]:

---

[١١٥] المتنبي: ديوانه ج ١، ص ٣٨٤.

[١١٦] شوقي: الشوقيات ج٢، ص ١٥٦.

[١١٧] المصدر السابق، ج٢ ص٥٨.

[١١٨] المصدر السابق، ج ٢، ص ٦.

[١١٩] أعشى همدان: ديوانه، تحقيق: حسن عيسى أبو ياسين، دار العلوم، الرياض، ط١، (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)، ص ٩٨.

www.mtenback.com

إِنِّي لِمَنْ سَالَمْتَ سِلْمٌ وَمَنْ عَادَيْتَ أُمْسِي وَلَهُ نَاطِحُ

ويجمع البارودي بين السلم والعداء أيضًا وهو ينظر إلى الأصحاب من حوله وقد تغيَّروا عليه، يقول[١٢٠]:

فَكَم صَاحِبٍ أَلْقَاهُ يَحْمِلُ صَدْرُهُ فُؤَادَ عَدُوٍّ فِي ثِيَابِ مُسَالِمِ

أما الشاعر حافظ إبراهيم فإنه يقف أمام المستعمرين الإنجليز بحزمٍ وجرأةٍ، وهو يكشف ألاعيبهم، ويبيِّن لهم أنه لا مناص من جهادهم وقتالهم، يقول[١٢١]:

وَسَالَمْتُمْ وَعَادَيْتُمْ زَمَانًا فَلَمْ يُغْنِ الْمُسَالِمُ وَالْمُعَادِي

فَلَيْسَ وَرَاءَكُمْ غَيْرُ التَّجَنِّي وَلَيْسَ أَمَامَنَا غَيْرُ الْجِهَادِ

ونجد من شعرائنا من يقرن الكريهة بالسِّلْمِ في شعره، على نحو ما فعل أصرمُ بن حميد في قوله[١٢٢]:

وَتَرَانَا عِنْدَ الْكَرِيهَةِ أَحْرَا رًا، وَفِي السِّلْمِ لِلغَوَانِي عَبِيْدَا

وقد تغنى العرب بالسلام وجعلوا الحمام رمزًا له يبعث في نفوسهم ألق المحبة والتطلع إلى السلام والأمن والاطمئنان، وهذا البارودي يخاطب الحمام ويبثه وجده ولواعج شوقه، ويحسده أنه يبكي وهو معافى سليمًا، أما الشاعر فبكاؤه لأنه جريح الفؤاد[١٢٣]:

أَلاَ يَا حَمَامَ الأَيْكِ، إِلْفُكَ حَاضِرٌ وَغُصْنُكَ مَيَّادٌ، فَفِيمَ تَنُوحُ؟

غَدَوْتَ سَلِيمًا فِي نَعِيمٍ وَغِبْطَةٍ وَلَكِنَّ قَلْبِي بِالْغَرَامِ جَرِيحُ

---

(١٢٠) البارودي: ديوانه ج ٢، ص ٢٨٨.

(١٢١) حافظ إبراهيم: ديوانه، ج ٢، ص ١٠٨.

(١٢٢) ابن القيم: محمد بن أبي بكر: روضة المحبين، مكة، دار الباز، (د.ت)، ص ١٨٨.

(١٢٣) البارودي: ديوانه ج ١، ص ١٧٢.

www.mtenback.com

أمَّا حافظ إبراهيم فنراه يقرن بين دماء شعبه المسفوحة وبين السلام في خطابه لمن وقف محايدًا حيال قضية استقلال مصر، يقول[١٢٤]:

قُلْ لِلْمُحَايِدِ: هَلْ شَهِدْتَ دِمَاءَنَا تَجْرِي؟ وَهَلْ بَعْدَ الدِّمَاءِ سَلَامُ؟

ونجد أبا ماضي يقرن السلم بالشقاء وهو يخاطب العام الجديد الذي أطلَّ على البشرية وهي تئنُّ وتشقى في أثناء الحرب العالمية الأولى، فيقول[١٢٥]:

يَا عَامَنَا !! هَلْ فِيكَ ثَمَّةَ مَطْمَعٌ بِالسِّلْمِ أَمْ هَذَا الشَّقَاءُ يَطُولُ؟

ومن الشعراء من يقرن السِّلْمَ بما يضادُّه، ويجمع إلى ذلك أشياءَ أخرى قد تكون من الأضداد وقد لا تكون، فمن الأول قول العباس بن الأحنف[١٢٦] الذي سبق إيراده:

وِصَالُكُمُ صَرْمٌ، وَحُبُّكُمُ قِلًى وَعَطْفُكُمُ صَدٌّ، وَسِلْمُكُمُ حَرْبُ

ومن الثاني قولُ أبي الطيب المتنبي[١٢٧]:

بِغُرَّتِهِ فِي الْحَرْبِ وَالسِّلْمِ وَالْحِجَى وَبَذْلِ اللُّهَى وَالْحَمْدِ وَالْمَجْدِ مَعْلَمُ

تلك هي الألفاظ التي جمع بينها الشعراء وبين السلم، وكانت تضادُّه وتعاكسه.

ولو أردنا أن نستقصي أكثر لطال بنا الأمر، وحسبُنا أننا اجتزأنا القليل الذي نريد عرضه في ثنايا البحث محاولين أخذ المثل والشاهد متجاوزين عن التكرار والإعادة.

معنى السلامة ومراميها:

السلامة مطلب يطمح إليه البشر ويحرصون على تحقيقه في حياتهم وينظرون إلى السلامة خاصة بأنها سلامة الجسد وما يتعلق بشؤون النفس ويخص الذات وهي وإن

---

[١٢٤] حافظ إبراهيم: ديوانه، ج ٢، ص ١٠٥.

[١٢٥] إيليا أبو ماضي: ديوانه ص ٥٦٥.

[١٢٦] العباس بن الأحنف: ديوانه، ص ١٩.

[١٢٧] المتنبي: ديوانه ج١ ص ٤٤.

www.mtenback.com

كانت جزءًا من السلام بمعناه الشامل ودلالته الأولى إلا أن مايجده القارئ من خطرات النفس عندما تشعر بالضعف أيًا كان نوعه يدل على خصوصية للسلامة ذاتية محضة وهي علاقة بين الإنسان وما يؤول إليه حاله بعامل السن أو المرض أو ماشابه ذلك، وقد دفع هذا الشعور الشعراء إلى النظر والتأمل فيما يؤول إليه المصير المحتوم للإنسان وإن حظي بالسلام والسلامة وطالت إقامته بينهما.

وعلى كل حال فقد بقيت السلامة مطلبًا إنسانيًا والدعاء به مرددًا وستبقى كذلك لما فيها من معاني الحياة والاستبشار، وقد جمع كثير عزة لصاحبته الدعاء بالسلامة والدعاء بالسقيا وهو يتغزل حيث يقول[١٢٨]:

أَلَمْ تَسْأَلِي يَا أُمَّ عَمْرٍو، فَتُخْبَرِي ... سَلِمْتِ، وَأَسْقَاكِ السَّحَابُ الْبَوَارِقُ

أمّا بشار بن بُرد فقد جمع بين السلامة والصلاح لمحبوبته وجعل لنفسه دوام الهلاك من أجلها يقول[١٢٩]:

فَإِنْ أَهْلِكْ، فَدَامَ عَلَيَّ هُلْكِي ... لَهَا طُوْلُ السَّلاَمَةِ وَالصَّلاَحُ

وجمع ابن عبد ربه بين السلامة والنجاح في قوله[١٣٠]:

لَقَدْ شَفَعَتْ يَوْمَ الْعَرُوبَةِ عِنْدَهَا ... بِعِيْدٍ لَنَا فِيْهِ السَّلاَمَةُ وَالنُّجْحُ

ويوم العروبة: يوم الجمعة عند العرب.

أمّا المتنبي فيجمع بين البراءة والسلامة، وهما بمعنى واحد يقول في مطلع إحدى قصائده متسائلاً[١٣١]:

---

[١٢٨] كثير عزّة: ديوانه، ص ١٧٨.

[١٢٩] بشار بن برد: ديوانه ج٢، ص٨٤.

[١٣٠] ابن عبد ربه: شعره، ص ٩٨.

[١٣١] المتنبي: ديوانه ج١ ص ٢١.

www.mtenback.com

مُحِبِّي قِيَامي مَـــا لِذلكُـــمُ النَّصْـــلِ بَرِيئًا مِنْ الْجَرْحَى، سَلِيمًا مِنَ القَتـــلِ؟

ويجمع الجرّاحُ الهمداني بين السلامة والغنى في قوله يصف قومًا طلبوا السلامة والغنى، لكن غوائل الدهر لم تمكنهم من ذلك[١٣٢]:

يَرْجُـــونَ أَيَّـــامَ السَّـــلامَةِ وَالْغِنَـــى تَغْتَـــالُهُمْ دُوْنَ الرَّجَـــاءِ غَوَائِلُـــــهْ

و البارودي يجمع بين ثلاثة معانٍ متقاربة هي الرضا وسلامة العُقْبـــى والغنـــى، فيقول[١٣٣]:

هَذا لَعَمْـــرُ أَبِيـــكَ دَاعِيَـــةُ الرِّضَـــا وَسَلَامَةُ الْعُقْبَـــى، وَمِفْتَـــاحُ الْغِنَـــى

كما يجمع في قصيدة أخرى بين الحذر والسلامة، في بعض نصائحه[١٣٤]:

وَكُنْ عَلَى حَذَرٍ تَسْلَمْ فَـــرُبَّ فَتَـــىً أَلْقَى بِهِ الأَمْنُ بَيْنَ الْيَـــأْسِ وَالْوَجَـــلِ

كما يجمع في قصيدة ثالثة بين البَرْدِ والسلام[١٣٥] مستفيدًا من المعنى القرآني في قوله تعالى: ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾[١٣٦]:

تَسِـــمُ الْعُيُـــونَ بِنَارِهَـــا، لَكِنَّهَـــا بَـــرْدٌ عَلَـــى شُـــرَّابِهَا وَسَـــلَامُ

ويقرنُ بين المودة والمسالمة في قصيدة رابعة يقول فيها[١٣٧]: وقد يئـــس مـــن صداقة الناس:

---

[١٣٢] حسن أبو ياسين: شعر همدان ص ٢٤٥.

[١٣٣] البارودي: ديوانه ج١، ص٨٨.

[١٣٤] المصدر السابق، ديوانه ج٢، ص ١١.

[١٣٥] المصدر السابق، ديوانه ج٢، ص٣٢٥.

[١٣٦] سورة الأنبياء: الآية ٦٩.

[١٣٧] البارودي: ديوانه ج٢، ص٥٨٣.

www.mtenback.com

هَيْهاتَ، لَمْ يَبْقَ فِي الدُّنْيا أَخُوْ ثِقَةٍ يَرْعَى الْمَوَدَّةَ، أَوْ يُلْقِي يَدَ السَّلَمِ

ونرى أحمد شوقي يقرن في إحدى قصائده السلامة والإياب بعد عودته من منفاه في إسبانيا، فيقول(١٣٨):

وَيا وَطَنِي.. لَقِيْتُكَ بَعْدَ يَأْسٍ كَأَنِّي قَدْ لَقِيْتُ بِكَ الشَّبابا

وَكُلُّ مُسَافِرٍ سَيَؤُوبُ يَوْمًا إِذَا رُزِقَ السَّلامَةَ وَالْإِيَابَا

لكأن شوقيًا في قوله هذا رضي من الغنيمة بالإياب، وحسبه ما ذاق من طعم النفي والتشريد والإبعاد، ويكفيه أن يعود إلى وطنه وأهله وصحبه وقد رُزِقَ سلامةَ العودة وسلامة الإياب.

ويقرن شوقي في قصيدة ثالثة بين ثلاثة معانٍ هي العزّ والوقاية والسلام، يقول في قصيدة قالها في الأسطول العثماني الذي انتشر في أعالي البحار(١٣٩):

يَا مَعْشَرَ الْإِسْلَامِ فِي أُسْطُولِكُمْ عِزٌّ لَكُمْ، وَوِقَايَةٌ وَسَلَامُ

ثلاثة معانٍ جمع بينها هي العزّ والوقاية والسلام. فالعزّ يعني القوة والمَنَعَةَ وهو لا يكون للضعفاء، بل هو صِفَةٌ للأقوياء، والوقاية بمعنى الحماية وهي لا تتوفّر إلاّ لذي قوة وقدرة على حماية نفسه ومقدّراته، أما السلام فهو سياج ذلك كلّه، وهو الذي يحرس البلد القوي، ويصون أرضه وشعبه ويحميه. إنه السلام الذي يطلبه الأقوياء، يظل المطلبَ الأكثرَ إلحاحًا لدى الدول والشعوب وهو الغاية التي تحققها إرادة السلام إذا قرنت بالعمل والكرامة واستقلال الشخصية الفذة.

ويفعل الفعلَ نفسَه في قصيدة رابعة يُشَبِّهُ ممدوحه فيها بعمر بن الخطاب وبعدله(١٤٠):

---

(١٣٨) شوقي: ديوانه ج١، ص٦٦.

(١٣٩) المصدر السابق، ج١، ص ٢٣٠.

(١٤٠) المصدر السابق، ج١، ص ٢٤٠.

www.mtenback.com

عُمَـرٌ أَنْـتَ، بَيْـدَ أَنَّـكَ ظِـلٌّ لِلْبَرايـا، وَعِصْمَـةٌ وَسَـلاَمُ

ويجمع بين السِّلم والوئام في القصيدة ذاتها حين يقول[١٤١]:

عَـالَمٌ لَـمْ يَكُـنْ لِيُنْظَـمَ لَـوْلا أَنَّـكَ السِّـلْمُ وَسْـطَهُ وَالْوِئَـامُ

إنّ انتظام العالم في نظر شوقي لم يكنْ ليوجد لولا وجود هذا الخليفة العـادل الذي نَشَرَ بين الناس قِيَمَ السِّلْمِ والمحبة والإخاء.

أما حافظ إبراهيم فيجمع بين الحياة والسلامة في قوله مخاطبًا ممدوحه يوم قدومه من الحج[١٤٢]:

دَعَوْتَ لِمِصْرٍ أَنْ تَسُودَ، وَكَمْ دَعَتْ لَكَ اللَّهَ مِصْرٌ أَنْ تَعِيـشَ وَتَسْـلَما

لقد وازن في هذا البيت بين دعوتين: الأولى دعوة الممدوح لمصر أن تظل سالمة، وأن تكون لها السيادة، والثانية دعوة مصر أن يعيش الممدوح ويظـلَّ سـالمًا، إنهمـا دعوتان بالسلامة الأولى كانت في الديار المقدسة، أيامَ الحج والثانية في مصـر ومـن شعبها ولزعيمها.

وجمع بين الصفاء والسلامة في تحيّته لصديقه، الشاعر خليل مطران[١٤٣]:

فَاجْعَلُوا حَفْـلَ "الْخَلِيـلِ" صَفَـاءً بَيْـنَ مِصْـرٍ، وَأُخْتِهَـا، وَسَـلاَمَا

وجمع بين السلامة والغنيمة والعودة في قوله يهنّئ شوقيًا[١٤٤]:

أَبَـى اللهُ إِلاَّ أَنْ يَـرُدَّكَ سَـالِمًا وَمَنْ يَرْعَهُ يَسْـلَمْ وَيَغْنَـمْ وَيَرْجِـعِ

---

[١٤١] شوقي: الشوقيات، ج١، ص ٢٤١.

[١٤٢] حافظ إبراهيم: ديوانه: ج١، ص٥٣.

[١٤٣] المصدر السابق، ج١، ص ٦٢.

[١٤٤] المصدر السابق، ج١، ص١٢٧.

www.mtenback.com

لقد جمع ثلاث أمنيات للإنسان هن: السلامة والغنيمة والإياب، والرابط قوي بين كل واحدة وأخرى من هذه المتلازمات في رأيه.

وجمع بين الأمن والسلام في قصيدة ثالثة وصف فيها سفن الأسطول العثماني قائلاً[١٤٥]:

خَافَهَا الْعَالَمُ حَتَّى أَصْبَحَتْ رُسُلاً تَحْمِلُ أَمْنًا وَسَلاما

وجمع حافظ إبراهيم في قصيدة رابعة بين البَلْسَم (وهو الدواء الشافي) والسلم في رثائه لطبيبٍ جرّاح والشيء بالشيء يذكر، فإذا ذكر البلسم استدعى الأمر عنده أن يذكر السلام، قال يخاطب مصر[١٤٦]:

يَا مِصْرُ!! حَسْبُكِ مَا بَلَغْتِ مِنَ الْمُنَى صَدَقَ الرَّجاءُ، وَصَحَّتِ الأَحْلاَمُ

كَمْ فِيكِ جَرَّاحٍ كَأَنَّ يَمِينَهُ عِنْدَ الْجِراحَةِ بَلْسَمٌ وَسَلاَمُ

هذا بعض ما أتى على ذكره شعراء العرب من اقتران السلم بما يرادفه أو يقاربه في المعنى. ولم نأتِ على ذكر الشواهد الكثيرة والنماذج المتعددة إلا لِنَلْمَسَ مدى ما كان يفعله حب السلم في النفس العربية لدى شعرائنا، وهم الذين قرنوا السلم بما يضاده أو بما يرادفه أو يقاربه في المعنى، وهدفهم الذي أرادوه أن يفصحوا عما تكنّه ذواتهم، وتحتويه دواخل نفوسهم من حب للسلم وطلب له، وسعي نحوه.

لقد كانوا يقولون هذا وهم يدركون دورهم، لأنهم عقل الأمة وفكرها المستنير، وهم طلاّع أنجدِها، ومستشرفو مستقبلها، وأصحاب الفكر والنظر البعيد.

وثمة فئة من شعرائنا جمعوا بين السلم وبين مالايضادُّه، ولا يرادفه ولايقاربه في المعنى.

---

[١٤٥] حافظ إبراهيم: ديوانه ج٢، ص٦٤.

[١٤٦] المصدر السابق، ج٢، ص١٨٧.

www.mtenback.com

من ذلك دعوة العاشق المتيّم المرقش الأصغر لمحبوبته فاطمة بأن تسلمَ، وقرن السلامة بطلب العلم بحاجته إليها، يقول[١٤٧]:

أَلاَ يَا اسْلَمِي بِالْكَوْكَبِ الطَّلْقِ فاطِما وَإِنْ لَمْ يَكُنْ صَرْفُ النَّوَى مُتَلاَئِمَا

أَلاَ يَااسْلَمِي، ثُمَّ اعْلَمِي أَنَّ حَاجَتِي إِلَيْكِ، فَرُدِّي مِنْ نَوَالِكِ فَاطِما

ومن ذلك الجمع بين السلم والترحيب بكلمة (أهلاً) في قول الشاعر الأموي ابن أبي صبح[١٤٨]:

فَإِنْ كُنْتَ قَدْ أَبْصَرْتَ مِنْ عِشْرَةٍ فَأَهْلاً بِمَا أَحْدَثْتَ مِنْ سِلْمِنا أَهْلاَ

وجمع الإمام الشافعي بين السلامة وطيب الذكر والأُحْدوثة في قوله[١٤٩]:

صُنِ النَّفْسَ، وَاحْمِلْهَا عَلَى مَايَزِينُهَا تَعِشْ سَالِمًا، وَالْقَوْلُ فِيكَ جَمِيلُ

أما المتنبي فقد جمع بين السلامة واستكبار الهرب أمام الخصم وفي هذا جَمْعٌ غريبٌ يقتضي دقّةً في المعنى وتنسيقًا وتنظيمًا للأفكار. قال يمدح بدر بن عمار[١٥٠]:

أَغَرُّ، أَعْدَاؤُهُ إِذَا سَلِمُوا بِالْهَرَبِ اسْتَكْبَرُوا الَّذِي فَعَلُوا

وجمع أعشى همدان بين السلم وبين أشياء أخرى كثيرة لاتقاربه،ولاتضادُّه في المعنى، قال في رثائه مصعبَ بنَ الزبير[١٥١] وقد جمع بين ثمانِ صفاتٍ رآها في المرثيِّ وهذا يطلعنا على مدى حب أعشى همدان لآل الزبير وهو الذي قُتل من أَجْلِهِمْ، يقول:

---

[١٤٧] صفدي وحاوي: موسوعة الشعر ج١، ص٣٤٠.

[١٤٨] حسن أبو ياسين: شعر مزينة، الرياض، جامعة الملك سعود (١٤١٤هـ/١٩٩٤م)، ص١٠٥.

[١٤٩] الشافعي: ديوانه ص ٧٠.

[١٥٠] المتنبي: ديوانه ج١ ص ٢١٢.

[١٥١] أعشى همدان: ديوانه ص ٨٣.

www.mtenback.com

إِمَامِ الْهُدَى وَالْحِلْمِ وَالسِّلْمِ وَالتُّقَـــى وَذِي الْحَسَبِ الزَّاكِي الرَّفِيعِ الْمُهَذَّبِ

أما الشاعر حسن عبد الله القرشي فقد جمع في قصيدة غزلية بين العَبَقِ والدفْءِ والسلام، يقول في بعض قصائده الغزلية [١٥٢]:

عَبَـقٌ فِـي اسْـمِكِ يُغْرِيـنِـي، وَدِفْءٌ وَسَـلَامُ
صُغْـتُ نَجْـوَاكِ شُـعُورًا يَتَهَـادَاهُ الأَنَـامُ

إنّ اسمها ينشر العَبَقَ والعبير في حياته إذا ماتَلَفَّظَ به، ويشمله بالدفء والحنان إذا تردد في سمعه، ويملأ حياته أمنا ومحبة وسلامًا.

إن ألفاظ السلام الواردة في النماذج السالفة من شعر الشعراء إنما جاءت مقصودة لذاتها ولتؤدي دورها، وتؤكد وجودها في مجتمع انتهى من حروبه، والتفت الناس فيه إلى البناء والرقي والنماء. ولقد أبدع الشعراء في توظيف تلك الألفاظ أيّما إبداع، وكان لهم فيها ما أرادوا، فقد عاشت تلك الألفاظ بمعانيها في النفوس، ورددتها الشفاه وحملت مسؤولياتها السواعد المنطلقة بقوة لتبني مجد الوطن، وتمضي به إلى العلاء.

السلام عند المتيمين والعُشّاق:

هذا الجانب من البحث طريفٌ محبّبٌ إلى النفس، ذلك أنّ للسلام - أيًّا كان المعنى فيه أو المراد - عذوبةً في تناول العشاق له وجمالاً تميل إليه النفس.

ولقد أكثر شعراءُ الغزل والشعراءُ الآخرون في مقدماتهم الغزلية من ذِكْرِ ألفاظِ السلامِ.

وحتى لاتسلكَ بنا طُرُقُ البحث جادّةً غير مانحن فيه أرى أن نبدأ بما ذكره الغَزِلون من ألفاظ السلام بمعنى التحية أولاً، ثم نعقّبُ بعد ذلك بما ذكروه من ألفاظِهِ التي أُريد بها الصلح.

---

[١٥٢] القرشي: ديوانه ج٢، ص٤٥٧.

www.mtenback.com

كان للسلام بمعنى التحية حضورٌ واضحٌ متميزٌ لدى شعراء الغزل، فكم سعَوْا إلى تحميل الرياح والأنواء تحياتهم وسلامتهم إلى من يحبّون، وكم جعلوا مظاهر الطبيعة تشاركهم شوقهم وحنينهم، وكم جعلوا النجوم والكواكب تشاطرهم ليلهم وسهرهم وعذابات الفراق بعد رحيل الأحبة.

هاهو ذا العبّاسُ بنُ الأحنف يستهدي الرياحَ التحيةَ والسلامَ لمن يُحِبُّ، ويسألُها أن تحمل تحياته وسلامَهُ إليهم يقول [١٥٣]:

وَإِنِّي لأَسْتَهْدِي الرِّيَاحَ سَلاَمَكُمْ ... إِذَا أَقْبَلَتْ مِنْ نَحْوِكُمْ بِهُبُوبِ

وَأَسْأَلُهَا حَمْلَ السَّلاَمِ إِلَيْكُمُ ... فَإِنْ هِيَ يَوْمًا بَلَّغَتْ فَأَجِيبِي

أمران يريدُهما العاشق ابنُ الأحنف من الريح: الأول: أن تحملَ إليه سلامَ الأحبة وتَحَاياهُمْ استهداءً وطلبًا متى وافت هذه الريح بهبوبٍ من طرف الأحبة، ومن ديارهم.

والثاني أن تحمل إلى أحبته التحية والسلام، ثم يطلب ردّ السلام ممّن يحب. وهذا دأبُ العاشقين.

ويقول العباس أيضًا[١٥٤]:

وَلَوَ انَّ الرِّيَاحَ كَانَتْ جَنُوبًا ... حَمَلَتْ مِنِّي السَّلاَمَ إِلَيْكَا

لَكِنِ الرِّيحُ مُذْ غَضِبْتَ شَمَالٌ ... فَسَلاَمِي مَعَ الشَّمالِ عَلَيْكَا

فقد تغيّر اتجاه الريح منذ غضب الحبيبة. كانت الريح تهبّ من الجنوب، فيحمّلها السلام إلى منْ يحبُّ، أمّا الآنَ،وبعد غضبها، فقد صارتْ تهب شمالاً، وهو مع ذلك يحملها السلام.

---

[١٥٣] العباس بن الأحنف: ديوانه ص ٦.

[١٥٤] المصدر السابق، ص ٢٠٤.

www.mtenback.com

ويجعل العباس الأنواءَ والنجوم والطيور تشاركه في التحية والسلام في قوله مخاطبًا محبوبته[١٥٥]:

مِنّي السَّلامُ عَلَيْكُمُ يامُنْيَتي ... عَدَدَ النُّجُومِ، وَكُلَّ طَيْرٍ فِي السَّما

ويأتيه كتابها وفيه تحية موصولةٌ مادام البرق يلتمع في السماء، فيقول[١٥٦]:

أَتاني كِتابٌ مِنْ خَلُوبٍ وَصَدْرُهُ ... عَلَيْكَ سَلامٌ مَاجَلا الْبَرْقَ لامِعُهْ

وإذا أحسَّ أنها ملّتْ حبَّه ووصالَهُ، وتناست عهده، وشعر باليأس ودّعها بالتحية والسلام قائلاً[١٥٧]:

إنْ تَكُوني مَلِلْتِ يَافَوْزُ وَصْلِي ... وَتَنَاسَيْتِنِي وَعَهْدَكِ، أَمْسِ

فَعَلَيْكِ السَّلامُ، خَارَ لَكِ اللَّـ ... ـهُ ، لَعَمْرِي لأَكْفِيَنَّكِ نَفْسِي

إنه دائم الخوف والتوجُّس من هذا الملل الذي يخشى أن يُصيبَها في حبه، لذا نجده يلقي التحية والسلام وكلماتِ الوداع على ذلك الحب، وعلى أيام الوصال، كما في قوله[١٥٨]:

سَلامٌ عَلَى الْوَصْلِ الَّذِي كانَ بَيْنَنا ... تَداعَتْ بِهِ أَرْكانُهُ، فَتَضَعْضَعا

إنّ عباسًا شاعرٌ عاشق مخلصٌ في حبه، وهو منذ بداية تعلّقه بفَوْزٍ كان يُحسُّ بضَنِّها عليه بالسلام، وما ضَنُّها به إلا لأنها كانت دون ماكان هو عليه من عشقٍ ووجدٍ وهُيام، فهي ترى أنّ مابينهما ليس إلاّ سلامًا بسلامٍ، لاحبًّا بحبٍّ، يقول[١٥٩]:

---

[١٥٥] العباس بن الأحنف: ديوانه ص ٢.

[١٥٦] المصدر السابق، ص ١٧٧.

[١٥٧] المصدر السابق، ص ١٦٣.

[١٥٨] المصدر السابق، ص ١٧١.

[١٥٩] المصدر السابق، ص ٢٣٤.

www.mtenback.com

بِأَبِي مَـــنْ ضَـــنَّ عَنِّـــي بِالسَّـــلاَمِ وَلَوى دَينِي، وَلَـــمْ يَـــرْعَ الذِّمَـــامْ
حَسَـــدَتْنِي نَظْـــرَةٌ فِـــي وَجْهِهَـــا إِذْ جَلَسْـــنا، فَاسْـــتَحَثَّتْ لِلْقِيَـــامْ
ثُمَّ قالَتْ: يَـــا ازْدَجِـــرْ عَنَّـــا فَمَـــا بَيْنَنَـــا إِلاَّ سَـــلاَمٌ بِسَـــلاَمْ

فهو إنْ لم يكنْ يراها فهو يطمع بذلك، ويكتفي بالسلام منها يبلغُه ليخفِّفَ عنه بعض مايجد من عذاب الشَوق والكمد، يقول[١٦٠]:

وَإِنِّـــي وَإِنْ كُنْـــتُ لاَ أَرَاكِ وَلاَ أَطْمَـــعُ فِـــي ذَاكَ آخِـــرَ الأَبَـــدِ
لَقَـــانِعٌ بِالسَّـــلاَمِ يَبْلُغُنِـــي أَشْـــفِي غَلِيلِـــي بِـــهِ مِـــنَ الْكَمَـــدِ

ونترك عباسًا إلى متيّم آخر هو كثيّر عَزَّة، فهو يَجرِّدُ من نفسه إنسانًا يخاطبه قائلاً له: عليك أن تعرّجَ على ديار الأحبة، وتلقي التحية والسلامَ، وإن لم تَجِدْ فيها غَيْرَ الأحجار والآثار، يقول[١٦١]:

عَـــرِّجْ بِـــأَطْرَافِ الدِّيَـــارِ وَسَـــلِّمِ وَإِنْ هِيَ لَمْ تَسْمَعْ، وَلَـــمْ تَتَكَلَّـــمِ

ويستخدم الأسلوب نفسه في مقدمة غزلية لمدْحَةٍ قالها في عبد العزيز بن مروان يقول[١٦٢]:

أَلِمّا عَلَى سَـــلْمَى نُسَـــلِّمْ وَنَسْـــأَلِ سُـــؤَالَ حَفِـــيٍّ بِـــالْحَبِيبِ مُوَكَّـــلِ

وحين يعلمُ بموت محبوبته عَزَّةَ يقف عند قبرها ليلقي عليها السلامَ من الله، وعينُه تسفح الدموع، يقول [١٦٣]:

أَقُولُ وَنِضْوِي وَاقِفٌ عِنْدَ رِمْسِـــهَا: عَلَيْكِ سَـــلاَمُ اللهِ وَالْعَيْـــنُ تَسْـــفَحُ

---

(١٦٠) العباس بن الأحنف: ديوانه ص ٨٧.
(١٦١) كثير عزّة: ديوانه ص٣٠٩.
(١٦٢) المصدر السابق، ص٢٥٨.
(١٦٣) المصدر السابق، ص٩١.

www.mtenback.com

لقد كثر إلقاء التحية والسلام عند الشعراء، حتى صار تقليداً لـــدى الكثـــيرين منهـــم، سواء في ذلك العاشقون وغيرهم، هاهو ذا ابن جماعة يسلم على من كـــانت ديارهم بالمحصَّب، يقول[١٦٤]:

ياسائقَ الأَظْعان إنْ جُـــزْتَ الحِمـــى سَلِّمْ عَلَـــى مَـــنْ بِـــالْمُحَصَّبِ دَارُهُ

وَاشْـــرَحْ لَـــهُ مَـــايَلْتَقِي مُشْـــتاقُهُ مِـــنْ فَـــرْطِ شَـــوْقٍ أَحْرَقَتْـــهُ نَـــارُهُ

وأعشى همدان يبدأ بعض قصائده بإلقاء التحية والسلام عـــلى محبوبته جزلة فيقول[١٦٥]:

حَيِّيَـــا جَزْلَـــةَ مِنِّـــي بِالسَّـــلامِ دُرَّةَ الْبَحْـــرِ، وَمِصْبَـــاحَ الظَّـــلامِ

وابن عبد ربه يخاطب من يحبُّ، وقد سكت عن السلام والكلام[١٦٦]:

تَكَلَّـــمْ، لَيْـــسَ يُوجِعُـــكَ الْكَـــلامُ وَلاَ يَمْحُـــو مَحاسِـــنَكَ السَّـــلامُ

ويحدثنا في قصيدة أخرى عن التي بخلت عليه بردِّ التحية عنـــدما حيّاهـــا، يقول[١٦٧]:

بِنَفْسِي الَّتِي ضَنَّـــتْ بِـــرَدِّ سَـــلامِها وَلَوْ سَأَلَتْ قَتْلِي وَهَبْتُ لَهـــا قَتْلِـــي

وفي لحظات الوداع والرحيل ليس بينهما إلا البكاء والإيماء بـــالجفون في تحيـــة وسلام[١٦٨]:

أَزِفَ الرَّحِيـــلُ فَوَدَّعَتْنِـــي مُقْلَـــةٌ أَوْمَـــتْ إِلَيَّ جُفُونُهـــا بِسَـــلامِ

---

[١٦٤] محمد بن بليهد: الجغرافية الأدبية ج١، ص٨٧.

[١٦٥] أعشى همدان: ديوانه ص ١٥٨.

[١٦٦] ابن عبد ربه: شعره ص ٢٧٨.

[١٦٧] المصدر السابق، ص ٢٥٨.

[١٦٨] المصدر السابق، ص ٢٨٤.

www.mtenback.com

لقد حان موعدُ الفراق، وهاهو ذا وقتُ الرحيل قـد دنا، فليس ثَمَّةَ إلا وادعُ العيون، خفيةً بالإيماء أو بالإيحاء، خَوْفَ عيون الرقباء.

أما البارودي فإنه يصف لحظة الفراق، وقسوتها، حتى إنه لم يكـن يتوقـع أن يكون سلامٌ آنئذ، أو ردٌّ، أو نظرة. فالبَيْنُ وشيك الوقوع، وليس ثمة إلا الانطواءُ على الوجد والحزن، يقول[169]:

هُوَ الْبَيْـنُ، حَتَّـى لاسَـلاَمٌ وَلاَرَدُّ وَلانَظْرَةٌ يَقْضِي بِهـا حَقَّـهُ الْوَجْـدُ

أما السلام والسلامة ومايشاكلُهما في شعر الغزل فإننا نقع منه على فيض غزير، وشيء كثير.

هاهو ذا الشاعر العاشق كثيّر عزّة يحدثنا عن بقاءِ سرِّ حبيبته سـليمًا مكتومًـا مادامت الشمس تطلع ومن هو الذي يحفظ سرَّها غيره ؟ يقول [170]:

أَبَى أَنْ يُبَثَّ – الدَّهْرَ – مَاعَاشَ سِرَّكُمْ سَلِيمًا، ومادامَتْ لَهُ الشَّمْسُ تَطْلُـعُ

ويحار بشار بن بُرْد في حُبِّه أهو سلم بين الحبيبين أم حربٌ؟ يقول[171]:

وَطِفْـلُ الْحُـبِّ أَضْنَـانِي فَوَيْـلٌ لِـي إِذَا شَـبَّا
فَـإِنِّي لَيْـسَ لِـي قَلْـبٌ وَإِنْ كُنْـتَ تَـرَى قَلْبَـا
كَـذَا نُمْسِـي، وَمَـا يُمْسِـي لَنَـا سِـلْمًا وَلا حَرْبَـا

فبشار يشكو من حب جديد، وما يزال في بداياته، ويخاف من هذا الحـب إذا تعاظم على قلبه، وأين قلبه هذا ؟ إنه لا يحسُّ به ثم يبدي حيرته في أمر هذا الحب فلا هو يعيش سِلْمَهُ وأَمْنَه وهدوءَهُ، ولا هو يعيش حَرْبَهُ وصراعاته.

---

[169] البارودي: ديوانه ج١ ص ٢٠٩.

[170] كثيّر عزّة: ديوانه ص ١٥٩.

[171] بشار بن برد: ديوانه ج ١ ص ٢٣٠.

www.mtenback.com

ويحدثنا في قصيدة ثانية عن صبره الذي حاربه، وعن حبه الـــذي لم يســـالِمْهُ، يقول[١٧٢]:

لَقَـــدْ حـــــارَبَني صَـــــبْرِي وَمـــا ســـــالَمَني حُبّـــــي

إنك ترى الشاعر الفارس يخوض ساحات القتال، فيقتل الأبطال، ويأسر الرجال، لكنه إزاء نظرات العيون الفاتنة الآسرة يلينُ ويرِقُّ، ويصبح عبدًا لمن يحب، تسترقّه المحبـــة ويملك قلبَهُ الشوقُ والشغفُ المذيب، يقول أصرمُ بن حميد معبّرًا عن هذه المعاني[١٧٣]:

نَحْنُ قَوْمٌ تُلِينُنَـــا الحَـــدَقُ النُّجْـــ ـــلُ، عَلَـــى أَنَّنَـــا نُلِـــينُ الْحَدِيـــدَا

طَوْعُ أَيْدِي الظِّبَاءِ تَقْتَادُنَـــا الْعِـــ ـــينُ، وَنَقْتَـــادُ بِالطِّعَـــانِ الْأُسُـــودَا

تَتَّقِي سُـــخْطَنَا اللُّيُـــوثُ وَنَخْشَـــى صَوْلَةَ الخَشْفِ حِينَ يُبْدِي الصُّـــدُودَا

وَتَرَانَـــا عِنْـــدَ الْكَرِيهَـــةِ أَحْـــرا رًا، وَفِي السِّـــلْمِ لِلْغَوَانِـــي عَبِيْـــدَا

ولعل سرَّ ذلك يبدو في أنَّ الفارسَ البطل على قوّته وشدّته يكون رقيق القلـــب في هواه، ذليلاً لمن يحبُّ. وهو إن لم يفعل ذلك فلا حبَّ لديه ولا وَصْلَ يربطـــه بمـــن يعشق ويهوى.

و يربط الشاعر البطل بين شدّة مراسه في الحروب وبين مسالمته لمن يحب، يصور لنا ذلك الشاعر البارودي الذي كان قائدًا عسكريًا كبيرًا، انتصر في حـــروب كثـــيرة خاضها لكنّه يسالمُ الحبَّ والحبيب، لأنه لا يقوى معه على الحرب، فيقول[١٧٤]:

فَإِنْ أَنَا سَالَمْتُ الْهَـــوَى فَلطَالَمَـــا شَهِدْتُ الْوَغَى، وَالطَّعْنُ يَذْكُو وَقُودُهُ

---

[١٧٢] بشار بن برد: ديوانه ج ١ ص ٢٨٢.

[١٧٣] ابن القيّم: روضة المحبين، ص ١٨٨.

[١٧٤] البارودي: ديوانه ج ١ ص ٢٢٨.

www.mtenback.com

ولأحمد شوقي شأن آخر في حبه، فهو يرى أن الهوى قدرٌ من الأقدار، وأنه أَسْلَمَ لسحر العيون سلامتَهُ، وأنه أباح وقارَهُ لما جَدَّ له من الحب[١٧٥]:

لَكَ أَنْ تَلُومَ، وَلِي مِنَ الْأَعْذَارِ ... إنَّ الْهَوَى قَدَرٌ مِنَ الْأَقْدَارِ
مَاكُنْتُ أُسْلِمُ لِلْعُيُونِ سَلَامَتِي ... وَأُبِيحُ حادِثَةَ الْغَرامِ وَقَارِي

أما الشاعر الغنائي أحمد رامي فيعلنُ عَدَمَ خشيته من أذى الليالي، ما دام في حبها السلامُ والأمانُ من الردى، يقول[١٧٦]:

كَيْفَ أَخْشَى أَذَى اللَّيَالِي وَحُبِّيـ ... ـكِ سَلَامِي مِنَ الرَّدَى وَأَمَانِي
أَنْتِ رَوَّعْتِنِي، وَحَيَّرْتِ لُبِّي ... وَأَثَرْتِ الْكَمِينَ مِنْ أَشْجَانِي

ونجد حسن عبدالله القرشي يجعل من حبيبته سلامَ روحه في قوله[١٧٧]:

سَلِّمي يا سَلَامَ رُوحِي عَلَى النَّا ... سِ، وَحَيِّي وُرُودَهُ الْفَاتِنَاتِ
وَاذْكُرِينِي فِي كُلِّ رُكْنٍ تَرُودِيـ ... ـنَ، وَفِي كُلِّ هَمْسَةٍ لِلْلَّدَاتِ

أما أبو القاسم الشابي فيطلب ممن يحب السلام والفرح الروحي، وذلك أقصى ما يتمنى ويريد، فيقول[١٧٨]:

وَامْنَحِينِي السَّلَامَ وَالْفَرَحَ الرُّوْ ... حِيَّ، يَا ضَوْءَ فَجْرِيَ الْمَنْشُودِ

ويشرح الشاعر الطبيب إبراهيم ناجي حالَه بعد زوال البين وفتكه، وقد اكتنفه الصَّفْوُ والسلامُ، فيقول[١٧٩]:

---

[١٧٥] شوقي: ديوانه ج ٢ ص ١٢٦.
[١٧٦] رامي، أحمد: ديوانه، بيروت، دار العودة، (د.ت)، ص ١٩٩.
[١٧٧] القرشي: ديوانه ج ٢، ص ٣١.
[١٧٨] أبو القاسم: ديوانه، بيروت، دار العودة، (١٩٧٢م)، ص ٣٠٩.
[١٧٩] إبراهيم ناجي: ديوانه، بيروت، دار العودة، (١٩٧٣م)، ص ١٤.

www.mtenback.com

حَـلَّ يَـا سَـاحِرُ صَفْـوٌ وَسَـلاَمْ بَعْدَ فَتْكِ الْبَيْنِ بِـالْقَلْبِ الْغَرِيـبْ
وَدَنَـا رَوْضٌ وَظِـلٌّ وَغَمَـامْ بَعْدَ فَتْكِ النَّارِ بِـالْعُمْرِ الْجَدِيـبْ

ويحس الملاّحُ التائهُ علي محمود طه أنّ هناك صراعًا بين عقله وقلبه، وأنهما في سلم وحرب، والكون يختفي ويظهر بينهما، يقول [١٨٠] جامعًا بين ثنائيات الأضداد:

مَا بَيْنَ سِلْمِكُمَا وَحَرْبِكُمَا كَوْنٌ يُبِيْنُ، وَيَخْتَفِي كَوْنُ
وَبَنَيْتُمَا الدُّنْيَا، وَحَسْبُكُما دُنْيَا يُقِيمُ بِناءَهَا الْفَنُّ

هذا هو السلم والسلام لدى الشعراء العشّاق والمتيمين قديمًا وحديثًا. ولقد تناولوه بصور شتّى، وكان له بين أيديهم مذاقٌ خاصٌّ، وطعمٌ ونَكْهَةٌ متميزةٌ. فقد أرادوا لحبهم ومشاعرهم أن تعيشَ في ظلِّ الأمنِ والسلامِ، وأن تنعم بدفءِ الطمأنينة. فإذا مسَّهُم خوفٌ أو ضُرٌّ في حبهم جأروا ورفعوا عقيرتهم بأبيات يظهرون بها رغبتهم في السلم، وحبهم في الأمان والسلام والاطمئنان. إنهم يفزعون إلى طلب الصلح والسلم والأمان مع من يحبون إذا حَدَثَ ما يكدِّرُ صَفْوَ العلاقة، أو وقع محذور كعَذْل عاذل، أو وشاية واشٍ، أو كان بين القلوب والأكباد خلافٌ يُنْذِرُ بالقطيعة، ويُلوِّح بالحرمان. فما أسرعهم آنئذ، وأخفَّهم نحو السلام ! وما أخوفهَم من فجائع النأي والهجران.

السلام في أمثال العرب:

ثمة اتفاقٌ بين فكرة السلام والحكمة التي تنطوي عليها أمثال العرب. ولقد عرفْنا في تاريخ تراثنا وثقافتنا التليدة أنّ حكماء العرب وأصحاب النظر والفكر عندهم همُ الذين كانوا يدعون إلى السلم، وهم أنفسهم الذين كانت تصدر عنهم الأقوال الحكيمة والكلمات السائرة، التي يأخذها الناسُ عنهم، ويتمثّلون بها في حياتهم.

[١٨٠] علي محمود طه: ديوانه، بيروت، دار العودة (١٩٧٢م)، ص ٧٠.

www.mtenback.com

وقد جمعتْ لنا كتبُ اللغة والأمثال قدراً طيباً من أمثال العرب، تتحدث عن السلم، وتُعْنَى به، وتشير إلى حاجة الإنسان إليه في حياته. ومن ينظر ويتفحص هذه الكتب والأمثال يقع على أقوالٍ كثيرة تتصل بالسلامِ، وتَمُتُّ إليه بوشائج وصِلاتٍ قوية لها دلالة لغوية وشعرية وبلاغية مؤثرة، ولولع العرب بحفظ الشعر الذي تظهر في معانيه الحكم فقد يحدث أن يتحول البيت منه أو جزء من البيت إلى مثل سائر وحكمة ترددها ألسن الناس دون أن يعرفوا أنها أصل بيت من الشعر مثل الجملة المشهورة «إن السلامة منها ترك مافيها» هذه الجملة هي في الواقع شطر بيت من الشعر، وشطره المتروك هو: والنفس تكلف بالدنيا وقد علمت. ولما يحمل من معنى مقبول أصبح مثلاً يضرب في ذم الدنيا، والحث على تركها. وعند النظر نجد أن السلامة تكثر في الأمثال ويطول الحديث عنها مثل «السلامة إحدى الغنيمتين» ويشاكلها قولهم «السالم سريع الأوبة» أي أن من عاد إلى أهله ولو أبطأت غربته وطالت غيبته فهو سريع العودة، أي أن عودته تنسي أهله وتنسيه طول الانقطاع وطول الغياب ومن أقوالهم المشهورة: «تهوي الدواهي حوله ويسلم» يضرب لمن يتخلص من المكروه رغم وقوع أسبابه له. وغير ذلك كثير من أقوالهم المأثورة عنهم[١٨١].

وهي تدل - دون شك - على ماكان من دور للسلام في فكر حكماء العرب وأصحاب الأمثال، وهم الذين أدركوا - في مجتمعاتهم منذ القديم - دور السلام والوئام بين الناس، وأعلَوْا مكانه، ورفعوا مَنَارَتَهُ، وأشادوا به، لأنهم ذاقوا ويلات الحروب، ورأوا بالباصرة والبصيرة آثارها في مجتمعاتهم، وأدركوا ما يتركه الخصامُ والاحترابُ في النفوس من أوضار قد لا يقوى على إزالتها الزمنُ وإن طال أو قَصُرَ.

لذا فإننا نجدهم يَصْدُرُون في أقوالهم الحكيمة وأمثالهم عن بُعْد نظر، ودقّة فكْر، ورَوِيَّة لا تتوافر للناس العاديين في المجتمع.

---

[١٨١] الميداني: أحمد بن محمد: مجمع الأمثال ج ١ ص ١٤.

www.mtenback.com

وما التماسُهم لتلك الأقوال الحكيمة والأمثال إلا صدىً لحبهم للسلام، ولمجتمعٍ تظلّله راياتُ الوفاق والوئام. ولاشك أن هناك اتفاقًا وانسجامًا بين فكرة السلام وبين الحكمة التي ينطوي عليها المَثَلُ، أو يحتويها في ثنايا ألفاظه.

وليس ثَمَّةَ بُعْدٌ بين السلام والحكمة، بل لنَقُلْ بين السلام والأمثال. فكلاهما يصدر عن أصلٍ واحدٍ هو العقل، وكلاهما يَمْتَاحُ من بئرٍ واحدة هي سلامة التفكير، والبُعْدُ عن الرعونة والعَجَلَة والتسرع.

إنّ السلامَ دأبُ العقلاء، ودَيْدَنُ أهلِ الفكر، ومسلك حياتهم الأَغْنَى والأوفر حظًّا من دقّة الفكر وبُعْد النظر.

وإنّ التمثُّلَ بالأمثال لا يتأتّى إلا لذوي العقل والبصيرة النيّرة، فهم الذين يفكّرون ويطيلون الفكر، وينظرون ويتأملون، ويطيلون النظرَ والتأمُّلَ، ثم يَصْدُرون عن أقوالٍ مدارُها الحكمةُ، وزينتُها العَقْلُ، وينتهون إلى كلماتٍ تحمل أكبر مدلول ففيها دلالات اللفظ على العقل، وفي ثناياها إشاراتٌ بيّنةٌ إلى عمق الفكر، ودقة الإحساس والوجدان.

فنحن لسنا واجدين تعارضًا بين المثل والحكمة من جهة، وبين العقل النيّر، والفكر المتفتّح والوجدان الذي ينأى عن مزالق التسرع والعَجَلَة والتهوّر.

إن دقة التفكير التي انطوت عليها أمثالُنا العربية إنما هي سِمَةٌ طبعتْ تلك الأمثالَ بطابَعٍ مميّزٍ، لأنّ مَنْ أُوتيَ سَعَةً في الفِكْرِ، وبُعْدًا في النظر كان الأَوْلَى به أن يكونَ الحكيمَ الذي يصدرُ عنه المَثَلُ، يُعْلِنُهُ وهو يحملُ تجربة من تجارب حياته الثَّرّة، وفي تضاعيفِه من ثقوب النظر وبُعْدِه، ودقّتِه ما يجعله شيئًا فريدًا في باب الأقوال.

وما تلك الأقوال إلاّ خلاصةٌ لأفعالٍ سبقتْها، وأعمالٍ مرّ بها هذا الحكيم في حياته.

www.mtenback.com

فضيلة السلام :

السلام برد النفوس وراحة القلوب ومطلب العقلاء من الناس، وهو في ديننا بل في الأديان كلها أصل تقوم عليه الدعوة إلى وفاق المجتمع ورفاهيته واستقرار حياته وانتظامَ شؤونه. وقد أكد القرآن مبدأ المساواة حتى لايكون الاختلاف، ثم تكون عواقبه من تمايز عنصري أو عرقي أو مذهبي أو غير ذلك مما قد يثير نزعات الشر في نفس المرء. وقد قرر الإسلام خاصة أن الإنسان مخلوق من مادة واحدة هي الطين، كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾[١٨٢]. ثم إن أفراد الجنس البشري من أصلهم الواحد، وهم متساوون في انتسابهم إلى ذلك الأصل، وإنّ جميع أفراد البشر مخلوقون من نفس واحدة: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾[١٨٣] وهذا التأكيد على الخلق الأول للإنسان من طين ومن نفس واحدة يدل على مايهدف إليه الدين من قيام المساواة في البدء وأنه ليس هناك تفاضل في الأحساب والأنساب وقد أكد القرآن هذا واعترف بالواقع حين بيّن أمرين: التساوي في الأصل والاختلاف في الفرع فقال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾[١٨٤].

هذا هو التناسق في الكون، وذلك هو ناموس الحياة، وتلك سنتها التي شرعها الله للخلق فيها. ليستمدوا طبيعة السلام في دين الحنفية السمحاء، وليكون السلام قاعدة دائمة، وتكون الحرب استثناءً، وفيها خروج عن ذلك التناسق وتلك السنن.

---

[١٨٢] سورة المؤمنون: الآية ١٢.

[١٨٣] سورة النساء: ١.

[١٨٤] سورة الحجرات: الآية ١٣.

www.mtenback.com

ولقد جاء الدين إلى البشر بشرع السماء وقانونها الرباني، ليضمن للناس حياة التآخي والمحبة ويوفر لهم مجتمع السيادة والعزّ في ظل السلم والأمن.

وكما دعانا الإسلام إلى السلم دعانا إلى اتخاذ العُدَّة وأسباب القوة والمنعة، ورفض لنا السلام الهيّنَ الرخيص. قال تعالى: ﴿فَلا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ﴾[١٨٥].

وحين يستشعر الناس بالأمان، ويصلون إلى حقوقهم، وتسودُ العدالةُ بينهم، وينتفي البغي بين ظهرانيهم، فإنه لا حاجة لهم للقتال والاحتراب، بل هم إلى السلام أحوجُ، وبالأمن والاستقرار أولى وأقرب، حتى يَبنُوا بلادهم، وينهضوا بأمتهم، ويصلوا إلى آفاق سامية رفيعة.

ثم إن الإسلام لا يرفض السلام بين بني البشر، بل يطلبه، ويحث عليه، لكنه في طبيعته الكلية في النظرة إلى الأمور ينظر إلى السلام بشمولية، فلا يقسِّم فيه ولا يُجزِّئُ، بل يطلبه شاملاً لكل مناحي الحياة. فالسلام في الإسلام وحدة متكاملة، ونظام متناسق مترابط، وهذا هو الذي يعطي السلام دلالاته العميقة، وشموليته التي تستغرق حياة الفرد والجماعة.

لقد كان السلام ملاك أمر الدعوة إلى الله في الإسلام، كما كان جوهرها وكُنْهَ حقيقتها، وكان السلام أصدقَ دلالة يحملُها اسم الإسلام عن حقيقة مسمّاه. فالإسلام من السلام، وبين اللفظين وشائج كبيرة وصلاتٌ لا يمكن أن ينصرف النظر والفكر عنها. وإنه ليس أرضى للإسلام، ولا أحبَّ في شرعه من سلام ينشر جناحيه على الناس جميعًا، ليقيم حياتهم على بساط الأمن والمحبة والسلام، ولتجري أمور دينهم ودنياهم على طريق الحق والعدل والخير.

---

[١٨٥] سورة محمد: الآية ٣٥.

www.mtenback.com

لقد ربّى الله تعالى نَبِيَّهُ الكريم تربية عظيمة، وأدّبه فأحسن تأديبه، وعلّمه الدعوة إلى الإسلام بلين ولطف وحكمة. فقال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾[١٨٦].

فالدعوة إلى هذا الدين الحنيف إنما كانت دعوةً إلى السلام، ونبي السلام ﷺ يقول: «أنا سِلْمٌ لمن سالمتم»[١٨٧]. والله تعالى يقول: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾[١٨٨].

إنّ أمتنا تواجه صراعًا قويًا، وتحديًا شرسًا يحيط بها، كما أنها تواجه قوى هائلة متجمعة تُعِدُّ طاقاتٍ أكبر من طاقاتنا وقدراتٍ تفوق قدراتنا.

فإذا كانت عقيدتنا تسعفنا في هذا الصراع الهائل بقوى حقيقية، وبحلول عملية تضمن الحقوق فأي ضمير يفرّط في تلك القوى، ويتخلى عن هذه الحلول ؟

إنّ في العالم من حولنا نُظُمًا قد تتقدم إلينا بحلول، أو أشباه حلول، لتعالج بعض مانحن فيه من مشكلات ومعضلات، وفي أحيان قليلة متباعدة. لكنّ الذي يجب أنْ يسعى إليه الإنسان العربي في الوقت الحاضر ليس تقبُّل الحلول الوقتية للمشكلات الآنية، بل إننا نريد الحلول العادلة الشاملة، ونريد معها أيضًا القُوَّةَ التي تضمن استمرار هذه الحلول، وتتطاول إيجابياتها على مرّ الزمن.

---

(١٨٦) سورة النحل: الآية ١٢٥.

(١٨٧) ابن ماجة: محمد بن يزيد: سنن ابن ماجة، المقدمة: ١.

(١٨٨) سورة الأنفال: الآية ٦١.

www.mtenback.com

من هنا نجد منهج الإسلام يقوم على اتخاذ أسباب القوة والمنعة، ولا يذهب إلى السلام الهش الضعيف، يقول تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لا تُظْلَمُونَ. وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[189].

السلام قيمة اجتماعية:

لابدّ لكل مجتمع يريد أن ينهض على قدميه ويتطلع إلى آفاق المستقبل، وينشئ حضارة ومجداً، من أن يعمل جاهداً على اتخاذ الأسباب للوصول إلى ما ينشده من رقي وتحضر.

إنّ الحروب والصراعات الإقليمية والدولية تقف حائلاً بين الأمم وتقدمها، فهي تمنعها من الانطلاق نحو دروب الرفعة والتقدم، ذلك لأن أكثر طاقات الأمة ومقدراتها يذهب ويضيع في إذكاء نار الحروب، التي ما تني تلتهمُ كل نتاج الأمة وجميع خيراتها وطاقات شبابها، وتستنزف دماء أبنائها.

وإذا كان ثمّة اتجاهٌ نحو السلم، يحفظ الكرامة، ويُعلي شأن الأمة، ويضمن لها حقوقها فإنّ السعي إليه يكون ضرورة من ضرورات الحياة ومطلبًا من مطالب الأمة، إذْ تنأى عن ساحات القتال والخصومات، وتبتعد عن دمار الحروب وويلاتها، ويلتفت الشعب إلى العلم والمعرفة، ويحاول تلمُّس طريقه نحو الغد المشرق، والمستقبل الزاهر في ظل كرامة وأمن وسلام، يستشعر فيه الإنسان طعم الحرية، ويذوق معنى الكرامة، ويصل به إلى ما ضاع من حقوقه.

---

[189] سورة الأنفال: الآية ٦٠-٦١.

www.mtenback.com

لكنّ الذي يجب أن نَحْذَرَهُ ألاّ نرضى بالسلم القائم على التنازلات لمّن نودُّ مسالمتهم، أو السلمِ المبنيِّ على ضياع الحقوق والكرامات والرضا بالخنوع أمام الأعداء، لأن في عروبتنا عزة وشموخًا، وقوة تحفظ الحقوق والكرامات، يجب أن تُضْمَنَ في المقام الأول وتُصَان.

إن سلامًا فيه تنازل عن حقوقنا في الأرض والإنسان، ليس سلامًا حقيقيًا، إنما هو ذلٌّ وخضوع، ومهانة وضعف يجب أن ترفضه الأمه ولا تقبل به أبدًا.

فإذا ضُمنت الحقوق واسترجعت البلاد المسلوبة وتَمّتْ صيانة الكرامة والأعراض كان ذلك السلام منشودًا ومرغوبًا فيه، وكان حقيقة حتمية وضرورة من الضرورات والأولويات التي يجب أن تسعى إليها الأمة.

إنَّ أي أمة من الأمم، تُسلب أرضُها وتُداسُ كرامتُها وتَطْلُبُ السلامَ من المعتدي؛ لهي أمةٌ ذليلةٌ ضعيفةٌ. وما عليها قبل السعي إلى السلام إلا أن تسعى إلى اتخاذ أسباب القوة واسترداد المسلوب منها أرضًا وكرامةً وإنسانًا، ثم يكون بعد ذلك سعيُها نحو السلام، عندئذ تكون قد حفظت كرامتها، واستعادت حقوقها ورفعت رأسها عاليًا وقبلت بسلام الشجعان الأقوياء، لا سلام الأذلاء الضعفاء.

وكم كان الشاعر العربي القديم عبد الله بن محمد بن أبي عيينة صادقًا مع نفسه حين قال مصورًا عودته سالمًا وقد حفظ لنفسه عزتها وكرامتها، وضمن لوَجهِهِ حفظَ مائه وحيائه، إذ يقول[١٩٠]:

إِذَا نَحْنُ أَبْنَا سَالِمِينَ بِأَنْفُسٍ ... كِرَامٍ رَجَتْ أَمْرًا، فَخَابَ رَجَاؤُهَا

فَأَنْفُسُنَا خَيْرُ الْغَنِيمَةِ إِنَّهَا ... تَؤُوبُ وَفِيهَا مَاؤُهَا وَحَيَاؤُهَا

---

[١٩٠] المبرد، محمد بن يزيد: كتاب الكامل في اللغة والأدب، مكة، مكتبة الباز، (د.ت) ج١، ص٢٥٢.

www.mtenback.com

وكم أحسنتِ الشاعرة الجاهلية صفية بنت ثعلبةَ حين تحدثتْ عن اتخاذ أسباب القوة والمنعة والعزة قبل البحث عن السلام والوصول إليه، تقول[١٩١]:

لَكِـنَّ دُونَ السِّـلْمِ سُـمْرٌ ذُبَّـلٌ لِمَعَاشِـرِي مِـنْ مَعْشَـرٍ فِتْيَـانِ

أما السلام الذي ينبذه الأشراف الشجعان، ويكون فيه المذلة والهوان، وانتقاص الحقوق والكرامات، وإراقة ماء الوجه فما أشقاه من سلام، وما أذلّه من استسلام، لأنه لا يعود على المجتمع والأمة جميعًا إلا بالويلات، وإظهار الضعف والاستخذاء أمام الأعداء.

ولكم كانت رائعة رسالة أحمد شوقي الشعرية، تلك التي وجهها لشعب سورية بُعَيْدَ الاستقلال، موضّحًا لهم فيها أن السلام لا يمكن أن يكون عجزًا واتكالاً، يقول[١٩٢]:

وَعِيْشُوا فِي ظِـلاَلِ السِّـلْمِ كَـدًّا فَلَيْسَ السِّـلْمُ عَجْـزًا وَاتِّكَـالاَ

إن سلام العاجزين الضعفاء، والخائفين الأذلاء لا يصحُّ إلا أن نصرخ في وجه صانعيه وطلابه الساعين إليه: لا. وألف لا. ولنذكر قول علي محمود طه وهو يخاطب سلاح الجو في وطنه[١٩٣]:

كُـنْ لِلسَّـلاَمِ وِقَـاءَهُ وَلِـوَاءَهُ وَشُـعَاعَهُ الهَـادِي عَلَـى الأَزْمَـانِ

إن السلام الحقيقي هو الذي يجب أن تُقْضَى فيه الحقوق، وتُصَفَّى عنده القلوبُ، وتُنَقَّى من أدران الغشِّ والشك والخداعِ، ومن حَسَك الشحناء؛ فلا تنطوي إلا على نوايا حسنة.

---

[١٩١] صفدي وحاوي: موسوعة الشعر ج٤، ص٥٠٣.

[١٩٢] شوقي: ديوانه ج٢، ص١٨٣.

[١٩٣] علي محمود طه: ديوانه ص٨١.

www.mtenback.com

أما إذا كان ذلك السلام يحمل في طياته غشًا وخسّةً وخداعًا فإنه مرفوض كما رفضه الشاعر الأموي كثيِّرُ عَزَّةَ حين قال[١٩٤]:

وَكَيْفَ لَكُمْ صَدْرِي سَلِيمٌ وَأَنْتُمُ عَلَى حَسَكِ الشَّحْنَاءِ حُنْوُ الْأَضَالِعِ

إنَّ سعي المجتمعات والشعوب نحو السلام يجب أن يكون ضامنًا لها العزَّة والكرامة، غَيْرَ مضيِّعٍ حقوقها، فهو بذلك يكون إحدى الأوّليات الهامة للأمة، وهذا وحده مايهيئها للرفعة والنهوض والتقدم.

فلسفة السلام:

إن فكرة السلام يلزم لاعتناقها فهم عميق، وإدراك واضح لِكُنْهها. وما أصعب أن يعتنق الإنسان فكرةً، أو أن يتمثّلَ مَبْدَأً يكون غَيْرَ واضح الكُنْهِ، أو غامض المقصد، بعيدًا عن الفهم، أو عازبًا عن مستوى الإدراك اليقينيّ الصحيح.

إننا نحتاجُ إلى فَتْحِ العقول لنفهم دورَ السلام في الحياة، ومكانهُ في النفوس، وأَثَرَهُ في حياة الفرد والمجتمع، ولا نصل إلى ذلك إلا إذا أقبلنا على فكرة السلام إقبالَ مُطيع ووافيناها موافاةَ راغبٍ فيها، غَيْرَ كارهٍ ولا مُرْغَمٍ عليها.

ونحتاج إلى فتح القلوب لنُظْهِرَ لِمَنْ نودُّ أن نسالمهم أننا مخلصون في المسعى، ومحبون للمرجوِّ من السلام وإذا انفرد الفكر بالرغبة في السلام، وترك القلب والمشاعر نائيةً عنه فإن سعيًا نحو السلام يكون قاسيَ المرمى، شَظِفَ المقصد، عازبًا عن المشاعر والأحاسيس، وربما لا تتوافر لهذا النوع من السلام الديمومة وطول الاستمرار. وما أسرع ما يُتَخَلّى عنه، ويُنْتَهَى منه.

أما إذا انفرد القلب والإحساس والمشاعر بالسعي نحو السلام وترك العقل والفكر بعيدًا عن السعي نحوه فإن مثل هذا السلام يؤول إلى الإخفاق، وينتهي

---

[١٩٤] كثير عزة: ديوانه ص ١٦٧.

www.mtenback.com

بأصحابه ودعاته وذويه إلى نوع من الاستخذاء والاستسلام تضيع معه الحقوق، وتذهب دونه الكرامات.

لكنَّ المقصد الأمثل إنما يظل في الرغبة في السلام، انطلاقًا من رؤية سليمة، وموقف عقلاني فذٍّ، بالإضافة إلى ميل بالقلب والإحساس والشعور نحو حُبِّ السلام، والتأكيد على إثبات وجوده.

من هنا كان السعي إلى السلام من قِبَل الفرد والمجتمع يتطلب وَعْيًا مرفقًا بالحذر، متطلّعًا إلى آفاق متفائلة تنفي عن نفس طالبيه الخوف والتردُّد والحيرة، وتفسح في قلوبهم المجال واسعًا ليستوعبوا فكرة السلام ويميلوا إليه كلَّ الميل، فذلك بالنفس أليق، وهو بالقلب ألصقُ وأعلق.

ولو فكّر دعاة الحرب وأهل التلويح بالشر، لو فكروا بعاقبة مايدعون إليه وتصوّروا نتائج ماهم مقبلون عليه لأقضّ مضاجعهم وأذهب نومهم.

ألم يعلم الإنسان أن الموت لابدَّ طالبه ؟ وأن حياته لابدَّ أن تنتهي ؟ وأنه لاخلود في دار البوار، ولا بقاء إلا للخالق الدَّيّان ؟ وأنَّ دعوة السلام هي رسالة الإنسان في حياته ومطلبه الذي يسمو إليه. فلا يتهالك على الحروب، ويسعى بين الناس بالشر والإثم والبغي والاقتتال.

أليس من الأفضل أن تكون الحياة الدنيا حياةَ سِلْم، ودعوةً إلى الحب والوئام ؟

أليس أَجْدَى على المرء من أن يمر بالدنيا، عبوراً من غير شرٍّ، ومروراً من غير كرهٍ أو أذى أو انتقام ؟ أليسَ ذلك أبهجَ له وأن يكسب من الحياة الحسنات والأعمال الخيِّرة الصالحة، وينقلب إلى أخراه بحبٍّ وسلام؟

إن المنطق والعقل يقولان بذلك، ولقد فهم الشاعر الجاهلي السموءل معنى الحياة، وأنها تمضي إلى زوالٍ وفَوْت وموت فلماذا لا يطلب منها السلامة، وهو

www.mtenback.com

الإنسان الفاني الذي لن يكـــون سليمًا من البِلَى في نهـــاية المطـــاف، يقول مخاطبًا نفسه[١٩٥]:

اسْلَمْ سَلِمْتَ، وَلا سَلِيمَ مِنَ البِلَـــى فَنِي الرِّجـــالُ ذوو القُـــوَى ففنيـــتُ

كيفَ السَّـــــلامَةُ إنْ أَردْتَ سَـــلامةً والمَوْتُ يطلُبُـــني، وَلَسْـــتُ أَفـــوتُ

إنَّ قيمة السلام تتجلَّى بما يعود منها على الإنسان بالنفع، وإصلاح شـــــؤون الحياة، ودرء العدوان، وكبح جماح النفوس الشريرة التي أَقْفَرَتْ من كل خير، وخَلَتْ من أي مسعى طيب يسير بالإنسان نحو ماينفعه، وينأى به عمَّا يضرُّه ويُسِيءُ إليه.

هذه القيمة تحتاج إلى نفوس أبيّة كريمة، مَرَنَتْ على حب الخير، واعتادتْ على السعي نحو النفع العام للناس، وارتفعت عن رغبات الناس، ومَطامح «الأنا».

وما أرخص السلام الذي تسعى إليه الأنانياتُ، وتَنْحَو نَحْوَهُ النفسُ تلبيةً لمطمعٍ ذاتي، ورغبةً في مكسب فردي آنيٍّ.

إنَّ من أولى مايجب أن يسعى إليه دعاةُ السلام أن يكون توجههم إليه من أجل الناس، كلِّ الناس، وأن تكون دعوتهم لإحقاقه من موقف القوة، فـــــلا يُدْخِلُـــون في دعواتهم إليه رغبات النفس، ولا يرجون من إحقاقه نَزَواتِ الذات وميلها نحو تحقيـــق ماترجو إليه وترغبُ فيه. وإذا انتاب دعاة السلام مثل هذا الشعور فإنه يبدو بَغْـــــيًا في نظر الناس، لا سلامًا، ويظهر الإنسان مدَّعي السلام على حقيقته إنْ طالب لنفســـه أو لقلّة ممّن هم حولَه ببعض الامتيازات والمكاسب التي تنفع فئة قليلة من الناس، والبغي في عُرْفِ العرب دنيِّةٌ، أما السلم فهو عهدٌ ومسؤولية وذِمّةٌ.

ولقد قال أحمد شوقي[١٩٦]:

---

[١٩٥] صفدي وحاوي: موسوعة الشعر العربي، ج١، ص ٣٢٤.

[١٩٦] شوقي: الشوقيات، ج١، ص ٢٣٢.

www.mtenback.com

البَغْيُ فِـــي دِيـــنِ الجَمِيـــعِ دَنِيَّـــةٌ وَالسِّـــلْمُ عَهْـــدٌ وَالقِتـــالُ ذِمَـــامُ

حبّ السلام:

إنّ شباب الأمة هم عُدّتُها، على أيديهم تتقدم البلاد، وبجهودهم تُبْنَى صـــروحُ حضارتها، وبسواعدهم وهممهم يعلو مجدُها ويرتفع اسمها عاليًا.

لذلك كان المصلحون يهتمون بالشباب اهتمامًا كبيرًا، كانوا يتعهدونهم بالتربية القويمة، والتنشئة السليمة، وفقَ أسس ومبادئَ أخلاقية سامية رفيعة، تقوم على العـــزّة ورفض الظلم والإباء.

ونحن بحاجة ماسّة إلى شبابنا وإلى همتهم وقدرتهم ليأخذوا دورهم كما أخـــذه الأجداد، وليرقَوْا بالأمة ويبلغوا بها أعلى مدارج الحضارة والتقدم كما كـــان عليـــه أسلافهم.

وإذا ضمنّا لناشئتنا وشبابنا الإحساس الصادق بالعزّة والكرامة، وهيأنا لهم ســـبل التربية الصحيحة وأبعدناهم عن المؤثرات الخارجية التي تسيء إلى أخلاقهم ومســـلكهم التربوي فإننا نكون قد هيأنا لهم مستقبلاً هادئًا هانئًا سعيدًا، ويكون علينا بعد ذلك أن نجعل السلامَ والسعيَ إليه خُلُقًا من أخلاقهم، وطبعًا أصيلاً في نفوســـهم، حتـــى لا ينشؤوا على البغي والعدوان، وإهدار حقوق الآخرين، لأنّ الطبع السوي المعافى يرفض الظلم ويكره العدوان ويدعو إلى السلام والوئام ويحفظ حقوق الآخرين.

وأخلاقنا العربية الأصيلة قائمة على التسامح، والشعور بالعزة، ونبذ العـــدوان بكل أشكاله مع ضمان الحقوق وقوة الإرادة للسلام أو لضده، والعربي لايمكن أن يقبل الدنية في أمر المصير الذي لايرضاه لنفسه بكرامة وسؤدد واحتمال لمسؤولياته التي يعيها ويعرف نتائجها ويحسب عواقبها ومايترتب عليها. ولا يمر زمن مهما كان قاسيًا علـــى العربي إلا وهو مستعد للصبر عليه والانتظار لفرصة تغييره.

www.mtenback.com

إن العربي بخلقه وتركيب طبعه وغاياته في الحياة هو الذي يأخذ حقه، ويرفض الضيم، مع أنه يعطي الآخرين حقوقهم ويعترف بحق عدوه بالسلام إن أراد السلام وعمل له وصدق فيه. والعربي منصف بطبعه وصادق في نطقه ومخلص في سعيه، وهو عزيز في سلمه غير مستسلم لعدوه ولكن لايخفى عليه الفرق بين السلام ومايحقق لأهل السلام وقد سعى أرباب المصالح والمنافع للسلام الظالم الذي لايقدم إلا غبن النفس واحتقار الأعداء لطالب السلام المهين، ولوم الأصدقاء الذين يرون قبول السلام في بعض معانيه خوراً وجُبْناً لايليق بالشهامة العربية.

لايكون السلام والاستقرار إلا إذا تحققت للناس الذين يعيشون على الأرض عوامل كثيرة تدعو في جملتها إلى السلام، أو تشجع عليه أو تفهم اللغة المشتركة بين الناس وهي لغة السلام وطلبه والرغبة فيه من جميع الأطراف، وأول مفردات هذه اللغة ألا يكون هناك ظلم واقع على فئة من فئات المجتمع المشارك في مسيرة السلام، ولا تكون حقوق شعب من الشعوب أو مجتمع من المجتمعات مصادرة من قبل شعب آخر أو مجتمع يطمح لتجاوز العدل وهو ينادي بالسلام. والسلام لايكون إلا إذا قام التسامح والتآخي وتحقق العدل وشعر الناس أن السلام يخدمهم جميعًا.

لقد كان في تاريخ العرب البعيد مثالٌ لطلاب الحرب ودعاة السلام وكانت البنية الجاهلية تستجيب لكلا الفئتين، وقد وجد من يهيج الشر بين القبائل من أمثال الحصين بن ضمضم الذي قال فيه زهير بن أبي سلمى بيته المشهور[١٩٧]:

لَعَمْرِي لَنِعْمَ الْحَيُّ جَرَّ عَلَيْهِمُ بِمَا لاَ يُؤَاتِيهِمْ حُصَيْنُ بْنُ ضَمْضَمِ

ووجد من يدرأ الحرب ويدعو للسلام فلا ينساق مع الغوغاء ولا يستجيب للاستفزاز حتى لا يجد من الحرب بدًا عندها تكون الحرب حربًا مشروعة ويكون

---

[١٩٧] زهير بن أبي سلمى: ديوانه، ص ٨٣.

www.mtenback.com

السلام هو غرض الحرب ومطلب المحاربين الشرفاء، ولو بحثنا في تاريخنا العربي القديم والحديث لوجدنا أمثلة كثيرة لدعاة الحرب، ودعاة السلم، من ذلك ما حدّث به صاحب العقد الفريد من أنّ قتالاً وقع بين حيين من قريش قبل الإسلام، فأقبل أبوسفيان إليهم، فما بقي أحد واضع رأسه إلا رفعه، فقال لهم: يا معشر قريش، هل لكم في الحق، أو فيما هو أفضل منه ؟ قالوا: وهل شيءٌ أفضل من الحق ؟ قال: نعم، العَفْوُ، فتهادن القومُ بعد أن دعاهم أبو سفيان إلى السلم بأن يعفو كل طرف عن الآخر[١٩٨].

لقد سعى أبو سفيان، وهو سيّد من سادات قريش بالسلم بين هذين الحيين، وكان الطرفان قد تورّطا في حرب لا هوادة فيها، وقتالٍ أزهق أرواح الكثيرين، و لم يجدْ كبيرُ القوم بُدًّا من السعي إلى السلم، فدعاهم إليه وحقن دماء قومه حين جعل الحيين يذعنان إلى صوت الحق ودعوة السلم.

آثار السلام:

إنّ مَيْلَ الإنسان إلى السلام والمسالمة أمر فطري، أوجده الله في النفس البشرية، وليس ثمة إنسان يُولد عدوانيًا، وإنما العداء يتكون في النفس نتيجة مؤثرات خارجية وظروف محيطية تدفع الإنسان إلى الخروج عن طبيعته، حتى يتحول من ملاك إلى شيطان، أو ما يشبه الشيطان.

والإنسان قبل ذلك اجتماعي بطبعه، مسالم بفطرته، يحب الناس من حوله ويريد منهم أن يحبوه، فإذا وُجِدَ شيءٌ من حوله يؤذيه ويضايقه فإن طبيعته تتغير نتيجة لما أحاط به، ويتأثر للظروف التي تضغط على أعصابه وتفقده شيئًا من إنسانيته وفطرته التي فطره الله عليها. وقد يقع منه مايخالف فطرته ويناقض تربيته، لكنه سرعان ما يعود

---

[١٩٨] ابن عبدربه: أحمد بن محمد الأندلسي: العقد الفريد، تحقيق: أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الأبياري، لجنة التأليف،القاهرة، (١٣٧٢هـ/١٩٥٢م)، ج٢، ص ١٨٨.

www.mtenback.com

إلى سابق عهده الإنساني إذا وجد من يدعوه إلى العودة إلى إنسانيته وفطرته، مبينًا سلامة العودة إلى التسامح والعفو عن الآخرين والقبول بهم والتعامل الحسن مع المحسن وإصلاح سلوك المسيء.

إن دعوة السلام تلقى أذنًا مصغية لدى ذوي الفطرة الطبيعية، إن كانوا قد خرجوا قليلاً عن حدود فطرتهم أو إنسانيتهم، تنجذب قلوبهم لكلمة الحق، ويذعنون لداعي السلام، ويُقْبِلُونَ على الآخرين بمحبة وتسامح.

ومن هنا يبرزُ دَوْرُ الدعوة إلى السلام في المجتمعات الإنسانية، وتظهر آثاره في كل مناحي الحياة وجوانبها، ويصبح البحث عن السلام ضرورة حتمية لبقاء الإنسان واستمرار حياته في هذا الكون، لأن الحروب لا تنتج إلا بَوَارًا ودمارًا وقتلاً، ولا تطرح إلا فقرًا وموتًا وتخلُّفًا.

وَلْنَنْظُرْ إلى تاريخ البشرية، وَلْنَقْرَأْ تاريخ الحروب الطاحنة المدمرة، ما الذي أنتجته ؟ وما الذي قدمته للبشرية ؟ وإلامَ انتهت بعد أن طال أمد كثير منها.

إنَّهُ لابد لكل حرب من نهاية، ولابد لكل خصومة من صلح ينتهي إليه المتخاصمون. ولم تنته حرب من حروب البشرية، ولم تتوقف إلا نتيجة دعوى سَلْمٍ، ولم تحقن دماء المتحاربين إلا عندما يصحو العقل في الرؤوس، ويطيع داعي السلام، ويستجيب لنداء سِلْمٍ، أو لصوت حقٍّ يدعو إلى السلم، وينادي بالمحبة والوئام.

إنَّ هذه الحقيقة أمرٌ لابدَّ منه، ولا محيدَ عنه، ولقد أدرك الشاعر العربي الفارس المخضرم العباس بن مرداس السلمي أنه لا بد له من مسالمة أعدائه، بعد أن طالت الحرب بينهم، فحال إلى سلمهم حين وجد أنه لا غنى له عن مسالمتهم، وقد مرَّ في صدر هذا البحث قوله[١٩٩]:

فَلَسْتُ فَقِيْرًا إِلَى حَرْبِهِم ... وَلا بِيَ عَنْ سِلْمِهِمْ مِنْ غِنَى

[١٩٩] صفدي وحاوي: موسوعة الشعر، ج٤، ص ١٨٥.

www.mtenback.com

وهاهو ذا الشاعر الفارس زيد الخيل الطائي يستجيب لداعي السلم، ويترك الخصومة والاحتراب مع عدوٍّ له، يقول[٢٠٠]:

نَادَى إِلَيَّ بِسِلْمٍ بَعْدَمَا أَخَذَتْ ... مِنْهُ المَنِيَّةُ بِالخَيْزُومِ واللَّغَدِ[٢٠١]

لقد رأى زيد الخيل خصمه يكاد يموت، وقد أخذ هذا الخصم يناديه بدعوة السلم، وكان الشاعر قادراً على إزهاق روحه، لكنّ الطبيعة الإنسانية والخلق الكريم والفطرة السليمة نهضت في نفسه وأذعنت لدعوة السلم التي صدرت عن خصمه، فتركه وشأنه، وعفا عنه. وهذا أثرٌ بيّنٌ واضحٌ للدعوة إلى السلم في النفوس.

ونرى شاعر هذيل أبا كبير الهذلي يقول وقد طلب أعداؤه منه السلامَ، بعدما أصابتهم الحرب بشرورها وآثامها [٢٠٢]:

هَاجُوْا لِقَوْمِهِمُ السَّلاَمَ كَأَنَّهُمْ ... لَمَّا أُصِيْبُوا أَهْلُ دِيْنٍ مُحْتَرِ

أما شاعر همدان الأسلوم الهمداني فإنه يصدر عن حكمة ورأي حصيف، حين يعود عن حرب قومه، ويسالمهم وهو يدرك أن السلم أبقى وأعرف من الحرب والخصومة والعداء. يقول[٢٠٣]:

سَالَمْتُ قَوْمِي بَعْدَ طُوْلِ فَظَاظَةٍ ... وَالسِّلْمُ أَبْقَى فِي الأُمُوْرِ وَأَعْرَفُ

قال هذا لأنه أدرك أنه لا مناص من ترك الخصومة والاحتراب، وأن الحرب مهما طالت لا بد لها من نتيجة ونهاية، ولا يكون ذلك إلا بالسلم والمحبة والوفاق.

---

[٢٠٠] صفدي وحاوي: موسوعة الشعر، ج ٥، ص ٤٦٤.

[٢٠١] الخيزوم: الصدر، واللغد: لَحْمَةٌ في الحلق.

[٢٠٢] ابن منظور: لسان العرب، ج ١٥، ص ١٨٤.

[٢٠٣] حسن أبو ياسين: شعر همدان، ص ٢٣٧.

www.mtenback.com

وقديمًا قال أحد الشعراء، وهو يوقن أن آخر الكره وفاقٌ وأن نهايـــة الحـــرب سلام. قال[٢٠٤]:

أَلَيْـــسَ الْكُـــرْهُ يَعْقُبُـــــهُ وِفَـــاقٌ وَهَذِي الْحَـــرْبُ يَعْقُبُهَـــا سَـــلاَمُ؟

ونحن إذا أردنا أن نرى الآثار المترتبة على الدعوة إلى الحرب ونبذ السلام فـــإن ذلك يردُّنا إلى العواقب المؤلمة والنتائج السيئة للحروب من قتل وجرح ونفـــي وأســـر وتشرد ودمار، وفي ذلكم بلاء عظيم.

والمتخاصمون والمتحاربون إذا لم يصغوا إلى داعي السلم، ولم يضعوا للحـــرب حدًّا، وللقتال نهاية خرجوا من المعـــارك مثخنين بجراحٍ وآلامٍ لا تندمل ولا تنتهـــي، وعادوا على أنفسهم وعلى غيرهم بالشر والأذى وعلى مجتمعاتهم بالضياع والخســـران والبوار.

ولا يخفى على أحد أن الآثار التي تترتب على انتشار السلم وقَبولِ الدعوة إليـــه إنما تشمل حياة الفرد والمجتمع، وتعود على الأمم والشعوب بالخير والفضل العميـــم، فبالسلم وحده يكون ازدهار البلاد ونشاط الأمة وتقدمها ورفعتها، وبالســـلم وحـــده يرقى المجتمع ويزدهر ويعلو ويتجاوز عقبات الحياة.

قد تمرّ أمة من الأمم، أو شَعْبٌ من الشعوب بحروب، وقد تُمْنَى بانتكاســـات، وتتعرض بلادها للشر والعدوان، فتنال شعوبٌ أخرى من كرامتها وأرضها وشعبها.

وإذا حدث هذا فواجب أن يقف العقلاء فيكشفوا لها أسباب ضعفها، ويدرسوا جوانب حياتها التي غفلت عنها، ثم إنها تحتاج إلى من يشرح لها أسباب الداء، ويبيّـــن لأبنائها مواطن العلّة، ثم يحدِّد لها الدواء، لتعرفَ كيف تصِـــلُ إلى حقوقها، وتســـترد كرامتها، وتقف في وجه الشر والعدوان قويةً شامخةً.

---

[٢٠٤] ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج ٤، ص ١٨١.

www.mtenback.com

وهي بحاجة إلى من ينظر في مأساتها أو يحلل لها واقع هذه المأساة، وعمقهـــا، ويدرس أسباب هزيمتها، والظروف التي أدّت إلى واقعها المـــؤلم المتمثـــل في الهزيمـــة والاستلاب، واهتضام الحقوق والكرامات من قبل أعدائها.

إنَّ أمةً كهذه الأمة تحتاج إلى صنفين فريدَيْنِ من الرجال:

صنفٍ يكونون من أهل الفكر والعلم والنظر، يدرسون الواقع ويحللون العلـــل، وينظرون في الأسباب والمسببات، ويحددون الداء ويصفون الدواء.

وصنفٍ يكونون رُسُلَ تضحية وبذلٍ وفداء، يحملون الكَلَّ، ويـــأخذون علـــى عاتقهم عِبْء القيادة والتنفيذ، ليقوموا بما يُمليه عليهم الواجبُ من دفاع عن المقـــدّرات وذَبٌّ عن الحرمات، واستعادة لما ضاع من الحقوق، وانْتهِكَ من المقدسات.

فبهذا وحده يمكن للأمة المستلبة أن تستعيدَ ما ضاع من حقوقها، وما سُلِبَ من أراضيها، وما انْتُهِكَ من حُرُمَاتِهَا ومُقَدَّسَاتِها. ويمكن لها بعد ذلك أن تقوم بواجبهـــا الحضاري ، وتثبت وجودها في طريق الرفعة والتقدم والسلام.

موقع الدكتور مرتضى تنبك
www.mtenback.com

www.mtenback.com

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

www.mtenback.com

الفهارس

موقع الدكتور مصطفى بن تنباك
www.mtenback.com

www.mtenback.com

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

www.mtenback.com

فهرس الآيات القرآنية

السورة	الآيـــة	رقمها	الصفحة
البقرة	﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ... الآية﴾	١٣١	١٩
	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً... الآية﴾	٢٠٨	١٦
النساء	﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ... الآية﴾	١	٥٨
المائدة	﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ... الآية﴾	١٦	٢٠
	﴿لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي... الآية﴾	٢٨	١٥
الأنعام	﴿لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ... الآية﴾	١٢٧	١٠، ٢٠
	﴿فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ... الآية﴾	٥٤	١١
الأنفال	﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ... الآية﴾	٤٣	٢٠
	﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى... الآية﴾	٦١	١٦، ١٩، ٦٠
	﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ... الآية﴾	٦٠-٦١	٦١
يونس	﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ... الآية﴾	٢٥	١٠، ١٦
النحل	﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ... الآية﴾	١٢٥	١٦، ٦٠
الأنبياء	﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا... الآية﴾	٦٩	٤٢
المؤمنون	﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ... الآية﴾	١٢	٥٨
النور	﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى... الآية﴾	٢٧	١٩
الفرقان	﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا... الآية﴾	٦٣	١٢
لقمان	﴿وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ... الآية﴾	٢٢	٢٠
غافر	﴿وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ... الآية﴾	٤١	١٦
محمد	﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمُ... الآية﴾	٣٥	٥٩
الفتح	﴿تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ.... الآية﴾	١٦	١٩
الحجرات	﴿وجعلناكم شعوباً وقبائل... الآية﴾	١٣	٥٨
الحشر	﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ... الآية﴾	٢٣	٢٠

www.mtenback.com

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

www.mtenback.com

فهرس الأحاديث

الحديث	الصفحة
«إذا سلّم أحدكم ثلاثاً فلم يُجَبْ فليرجعْ»	٢١
«أرأيتم إنْ أسلم تُسْلِموا»	٢١
«أسلمتُ وجهيَ لله»	٢١
«أفشُوا السلامَ تسلموا»	١١
«السلام تحية أهلِ الجنة»	١١
(فليقرئْهُ مني السلامَ»	١٣
«الله سلْمهم وغَنَّمهم»	٢١
«من عرف بَرِئ، ومن أنكر سَلِمَ»	٢١

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

www.mtenback.com

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

www.mtenback.com

فهرس الأشعار

أول البيت	القافية	اسم الشاعر	العدد	الصفحة
		ـ ء ـ		
دعموا على	دماءُ	أحمد شوقي	١	٢٣
وحاطه بالقنا	أرزاءُ	ـ	١	٣٨
إذا نحن	رجاؤها	ـ	٢	٦٢
		ـ ب ـ		
سلامٌ على	مكتئبْ	العباس بن الأحنف	١	١١
حلَّ يا ساحرُ	الغريبْ	إبراهيم ناجي	٢	٥٥
فو الله ما أدري	حربا	العباس بن الأحنف	١	٣١
وطفل الحبِ	شبًا	بشار بن برد	٣	٥٢
ويا وطني	الشبابا	أحمد شوقي	٢	٤٣
سلْ عن	محاربا	المتنبي	١	٣٢
سأضربُ	غريبا	الشافعي	٢	٣٦
عَدِمْتَ	نصيبا	محمود البارودي	٢	٣٢
وصالكمُ	حَرْبُ	العباس بن الأحنف	١	٣١
فأُزعِجَ	التعصبُ	أحمد شوقي	١	٢٨
وكذاك	ونكوبُ	بشار بن برد	١	٣٥
فإنْ	كلابُها	الشافعي	١	٢٩
لقد حاربني	حُبّي	الشافعي	١	٥٣
إذا قيل	الكربِ	العباس بن الأحنف	١	١٤

www.mtenback.com

أول البيت	القافية	اسم الشاعر	العدد	الصفحة
إمام الهدى	المهذّبِ	أعشى همدان	١	٤٧
قد كان	بالحجبِ	المتنبي	٢	١٢
سُئلْتَ	لم تجبِ	أحمد شوقي	٢	٣٧
أخا السلمِ	الحربِ	كثيّر عزّة	١	٢٩
وقفنا	بالحواجبِ	–	١	١١
سلوا عن	الملاعبِ	البارودي	٢	٣٢
أطاعت	واجبِ	قيس بن الخطيم	١	١٧
يا كتابي	يا كتابي	العباس بن الأحنف	٢	١٤
لا تحفلي	الحروبِ	حسن القرشي	٢	٣٤
وإني لأستهدي	بهبوبِ	العباس بن الأحنف	٢	٤٨
— ت —				
اسلمْ	ففنيتُ	السموءل	٢	٦٦
تهادتْ	والرهباتُ	أحمد شوقي	٢	٢٤
سلّمي	الفاتنات	حسن القرشي	٢	٥٤
— ج —				
وبقيةٌ	إرتاجِ	ابن عبد ربه	١	٢٨
— ح —				
أقولُ	تسفحُ	كثير عزة	١	٥٠
لقد شفعت	والنُّجْحُ	ابن عبد ربه	١	٤١
إني لمن	ناطحُ	أعشى همدان	١	٣٩
ألا يا حمام	تنوحُ	البارودي	٢	٣٩
فإن أهلكْ	والصلاحِ	بشار	١	٤١

www.mtenback.com

أول البيت	القافية	اسم الشاعر	العدد	الصفحة
فتكاثرْ	للكفاحِ	أحمد شوقي	١	٣٨
يا أهل يثرب	ممنوحِ	العباس بن الأحنف	٢	١٣
	ـــ د ـــ			
وترانا	عبيدا	أصرم بن حميد	١	٣٩
نحن قوم	الحديدا	أصرم بن حميد	٤	٥٣
هو البين	الوجدُ	البارودي	١	٥٢
ضدّان لمّا	الضّدُّ	دوقلة المنبجي	١	٣٤
يومًا أراد	يريد	قيس بن عيزارة	١	٢٧
فإنْ أنا	وقودهُ	البارودي	١	٥٣
وإني وإنه	الأبد	العباس بن الأحنف	٢	٥٠
ألا فاقرِه	مرد	هذه الهمدانية	١	١٣
نادَى إليَّ	واللّغَد	زيد الخيل	١	٣٦
وسالمتمْ	والمعادي	حافظ إبراهيم	٢	٣٩
وامنحيني	المنشودِ	أبو القاسم الشابي	١	٥٤
	ـــ ر ـــ			
ويُعْقَدُ	مؤتمرْ	حافظ إبراهيم	١	٢٧
أحسنتَ	القدرُ	الشافعي	٢	٣٦
يا سائق	دارُهُ	ابن جماعة	٢	٥١
فأنت	وتنيرُها	عبدالله بن العجلان	١	١٧
وسلم الدهر	الكدرِ	البارودي	١	٢٢
هاجوا	مُحتر	أبو كبير الهذلي	١	٧١
لك أنْ	الأقدارِ	أحمد شوقي	٢	٥٤

www.mtenback.com

أول البيت	القافية	اسم الشاعر	العدد	الصفحة
		— س —		
إنْ تكوني	أمسِ	العباس بن الأحنف	٢	٤٩
		— ض —		
أين فرعونُ	رَكْضا	أحمد شوقي	٢	٣٨
		— ع —		
سلامٌ على	فتضعضعا	العباس بن الأحنف	١	٤٩
لا عداكِ	رباعا	حافظ إبراهيم	٢	٢٥
أَبَى أن	تطلعُ	كثيِّر عزّة	١	٥٢
أتاني	لامعْة	العباس بن الأحنف	١	٤٩
أَبَى اللهُ	ويرجعِ	حافظ إبراهيم	١	٤٤
وكيف لكم	الأضالعِ	كثيِّر عزّة	١	٦٤
		— ف —		
سالمتُ	وأعرفُ	الأسلوم الهمداني	١	٧١
سلام على	منصفُ	الشافعي	١	٢٧
وانظرِ اليوم	بخلافِ	خفاف الطائي	١	٣٥
		— ق —		
ألم تسألي	البوارقُ	كثيِّر عزّة	١	٤١
وألفيتنا سِلْماً	خوالِقُهْ	كثيِّر عزّة	١	١٥
		— ك —		
فشُغِلْتُ عن	بِكْ	المتنبي	١	١٢

www.mtenback.com

أول البيت	القافية	اسم الشاعر	العدد	الصفحة
		— ل —		
فإنْ كنتَ	أهلا	ابن أبي صبح	١	٤٦
وعيشُوا	واتكالا	أحمد شوقي	١	٦٣
بني البلدِ	فَسَالا	أحمد شوقي	٥	٢٣
أغرُّ	فَعَلُوا	المتنبي	١	٤٦
يرجون	غوائلُهْ	الجرّاح الهمداني	١	٤٢
يا عامَنا	يطولُ	إيليا أبو ماضي	١	٢٥
تمنّى	ما تقولُ	عروة بن الورد	٢	١٧
صُنِ النفسَ	جميلُ	الشافعي	١	٤٦
بنفسي	قتلي	ابن عبد ربه	١	٥١
ويَلْقَى	مِثْلِ	المتنبي	١	٣٧
ألّا على	موكّلِ	كثيّر عزّة	١	٥٠
محبي	القتل	المتنبي	١	٤٢
وكنْ على	والوَجَلِ	البارودي	١	٤٢
تيهي بعبدكِ	أمثاله	أحمد شوقي	١	٢٤
		— م —		
دعوتَ	وتَسْلَمَا	حافظ إبراهيم	١	٤٤
ولو أنّ	إليكا	العباس بن الأحنف	٢	٤٨
مني السلامُ	السما	العباس بن الأحنف	١	٤٩
جنيتُم	مُبْهَمَا	عامر المحاربي	١	٣٠
أبهذا	سلاما	حافظ إبراهيم	١	٣٧

www.mtenback.com

أول البيت	القافية	اسم الشاعر	العدد	الصفحة
شببتُمْ	سلاما	أحمد شوقي	١	٣٧
خافها	وسلاما	حافظ إبراهيم	١	٤٥
فاجعلُوا	وسلاما	حافظ إبراهيم	١	٤٤
قتلتُ به	سلاما	قيس بن زهير	١	٣٠
ألا يا اسلمي	متلائما	المرقش الأصغر	٢	٤٦
فهي في	ونظاما	حافظ إبراهيم	٢	٣٤
أظلومُ	ظُلْمُ	–	١	١٢
بغرّته	مَعْلَمُ	المتنبي	١	٤٠
ولا يشتهي	ويسلمُ	المتنبي	١	٣٦
يا مصرُ	الأحلامُ	حافظ إبراهيم	٢	٤٥
فَيَا قَصْرَ	سلامُ	حافظ إبراهيم	١	٣٢
أليسَ	سلامُ	–	١	٧٢
عيسى	وسلامُ	أحمد شوقي	٢	٢٤
فإنَّ الليلَ	سلامُ	إيليا أبو ماضي	١	٢٥
عَبَقٌ	وسلامُ	حسن القرشي	٢	٤٧
عُمَرٌ أنتَ	وسلامُ	أحمد شوقي	١	٤٤
يا معشرَ	وسلامُ	أحمد شوقي	١	٤٣
تَسِمُ	وسلامُ	البارودي	١	٤٢
قُلْ للمحايدِ	سلامُ	حافظ إبراهيم	١	٤٠
تَكَلَّمْ	السلامُ	ابن عبد ربه	١	٥١
أَقْرِ منّي	السلامُ	عمرو بن الوليد	٢	١٣
في سبيلِ	والإجذامُ	المتنبي	١	٣٨

www.mtenback.com

أول البيت	القافية	اسم الشاعر	العدد	الصفحة
البغي في	ذمامُ	أحمد شوقي	١	٦٧
وكم قد	العُرامُ	إيليا أبو ماضي	١	٣٣
تَرَكَ الفريقانِ	عُقامُ	أحمد شوقي	١	٣٧
ولستُ	النيامُ	أوس بن حجر	٢	٣٥
عالَمٌ	والوئامُ	أحمد شوقي	١	٤٤
أفي الدينِ	سقيمُ	كثيّر عزّة	١	٣٥
قد مات	والبُهَمِ	أحمد شوقي	١	٢٣
عَرَّجْ	تتكلّمِ	كثيّر عزّة	١	٥٠
مَنْ في	الحَشَمِ	أحمد شوقي	٣	٣٣
فيا مَنْ	والحُكْمِ	العباس بن الأحنف	٢	٣٢
يميناً	ومُبْرَمِ	زهير	٤	١٨
دار الشرائعِ	السَّلَمِ	أحمد شوقي	١	١٠
هيهاتَ	السلمِ	البارودي	١	٤٣
أنائلُ	سِلْمي	–	١	٣٠
لعمري	ضمضمِ	زهير	١	٦٨
وما الحربُ	المرجَّمِ	زهير	٤	٢٢
أزفَ	بسلامِ	ابن عبد ربه	١	٥١
فَجُزِيْتِ	بسلامِ	امرؤ القيس	١	٢٦
تحيّي	سلامِ	–	١	١٢
ملتْ	السلامِ	حافظ إبراهيم	١	١١
ويرجو اللهَ	بالسلامِ	جروة الطائي	١	٢٦
حيّيا	الظلامِ	أعشى همدان	١	٥١

www.mtenback.com

أول البيت	القافية	اسم الشاعر	العدد	الصفحة
بأبي مَنْ	الذمام	العباس بن الأحنف	٣	٥٠
فكم صاحبٍ	مسالمِ	البارودي	١	٣٩
		ـــ ن ـــ		
فلست	غني	العباس بن مرداس	١	٧٠
هذا لعمر	الغِنَى	البارودي	١	٤٢
فلستُ	دينا	امرؤ القيس بن عابس	١	١٤
وسلمتَ	كيانا	أحمد شوقي	١	٣٧
ما بينَ	كونُ	علي محمود طه	٢	٥٥
ولديَّ	مطعانُ	صفية بنت ثعلبة	٢	٣٠
كيف أخشى	وأماني	أحمد رامي	٢	٥٤
كنْ للسلام	الأزمانِ	علي محمود طه	١	٦٣
لكنْ دونَ	فتيانِ	صفية بنت ثعلبة	١	٦٣
		ـــ ي ـــ		
وإذا رأيتَ	بَغَى	الأشعر الجعفي	٢	١٨
لمّا مُلِئْنا	تحميها	أحمد شوقي	٢	٢٨
والنفسُ	ما فيها	–	١	٢٩

www.mtenback.com

فهرس الأمثال

المثـــل	الصفحة
«إنّ السلامة فيها تَرْكُ ما فيها»	٥٦
«تهوي الدواهي حوله ويسلمُ»	٥٦
«السالم سريع الأوبة»	٥٦

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

www.mtenback.com

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

www.mtenback.com

المصادر والمراجع

أعشى همدان، عبد الرحمن بن الحارث:

ديوانه وأخباره، تحقيق: حسن عيسى أبو ياسين، دار العلوم، الرياض، ط١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

امرؤ القيس:

ديوانه، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار المعارف، ١٩٥٨م.

أنيس، إبراهيم وزملاؤه:

المعجم الوسيط، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ت.

أوس بن حجر:

ديوانه، تحقيق: محمد يوسف نجم، بيروت، دار بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

البارود، محمود سامي:

ديوانه، القاهرة، دار المعارف، ١٩٩٤م.

البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل:

صحيح البخاري، القاهرة، ١٣٤٥هـ.

بشار بن برد:

ديوانه، بشرح الطاهر بن عاشور، تونس.

ابن بليهد، محمد بن بليهد:

الجغرافية الأدبية، تحقيق: د. محمد بن سعد بن حسين، الرياض، مطابع الفرزدق، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

www.mtenback.com

حافظ إبراهيم:

ديوانه، بيروت، دار العودة، ١٩٧٣م.

ابن حنبل، أحمد بن حنبل:

مسند أحمد، تحقيق: أحمد محمد شاكر، القاهرة، ١٣٦٨هـ/١٩٤٩م.

رامي، أحمد:

ديوانه، بيروت، دار العودة، د.ت.

الزمخشري، محمود بن عمر:

أساس البلاغة، بيروت، دار صادر، دار بيروت، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م.

زهير بن أبي سلمى:

ديوانه، تحقيق: كرم بستاني، بيروت، دار صادر (د.ت).

السندويوني، وفاء:

شعر طيِّئ، الرياض، دار العلوم، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

الشابي، أبو القاسم الشابي:

ديوانه، بيروت، دار العودة، ١٩٧٢م.

الشافعي، محمد بن إدريس:

ديوانه، جمعه: محمد عفيف الزعبي، جدة، دار المعرفة ودار العلم، ١٣٩١هـ/١٩٧١م.

شوقي، أحمد:

ديوانه: الشوقيات، بيروت، دار العودة، ١٩٧٣م.

الشوكاني، محمد بن علي:

فتح القدير، بيروت، دار المعرفة، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

www.mtenback.com

صفدي، مطاع وحاوي، إيليا:

موسوعة الشعر العربي، بيروت، شركة خاط، ١٩٧٥م.

العباس بن الأحنف:

ديوانه، تحقيق: عاتكة الخزرجي، المغرب، مطبعة فضالة، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.

ابن عبد ربه الأندلسي، أحمد بن محمد:

- شعره، صنعة د. محمد أديب جمران، الرياض، مكتبة العبيكان، ٢٠٠٠م.

- العقد الفريد، تحقيق: أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الأبياري، القاهرة، لجنة التأليف والترجمة، ١٣٧٢هـ/١٩٥٢م.

علي محمود طه:

ديوانه، بيروت، دار العودة، ١٩٧٢م.

الغلاييني، مصطفى الغلاييني:

جامع الدروس العربية، طهران، طبعة مصورة، د.ت.

القرشي، حسن عبدالله:

ديوانه، بيروت، دار العودة، ١٩٧٩م.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر:

روضة المحبين، مكة، دار الباز (د.ت).

كثيّر عزّة:

ديوانه، تحقيق: عدنان زكي درويش، بيروت، دار صادر، ١٩٩٤م.

ابن ماجه، محمد بن يزيد:

سنن ابن ماجة، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة، ١٣٧٢-١٣٧٣هـ/١٩٥٢-١٩٥٣م.

www.mtenback.com

أبو ماضي، إيليا:

ديوانه، بيروت، دار العودة، د.ت.

المبرّد، محمد بن يزيد الثمالي:

كتاب الكامل في اللغة والأدب، مكة المكرمة، مكتبة الباز، (د.ت).

المتنبي، أحمد بن الحسين:

ديوانه بشرح الواحدي، بغداد، مكتبة المتنبي.

مسلم بن حجّاج:

صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة، ١٣٧٥هـ/١٩٥٦م.

المنبجي، دوقلة:

القصيدة اليتيمة، تحقيق: د. صلاح الدين المنجد، بيروت، دار الكتاب الجديد، ١٩٧٤م.

ابن منظور، محمد بن مكرم:

لسان العرب، القاهرة، الدار المصرية للتأليف والترجمة، تراثنا (د.ت).

الميداني، أحمد بن محمد:

مجمع الأمثال، بيروت، دار الفكر (د.ت).

ناجي، إبراهيم:

ديوانه، بيروت، دار العودة، ١٩٧٣م.

أبو ياسي، حسن:

- شعر همدان، الرياض، دار العلوم، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
- شعر مزينة، الرياض، دار العلوم، جامعة الملك سعود، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

www.mtenback.com

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

www.mtenback.com

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

www.mtenback.com

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

www.mtenback.com

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

www.mtenback.com